الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف . المسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقـم التسلسلي :
رقم التسجيل: ط1:M20054105153
رقم التسجيل: ط2:M20054098327

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

بعنوان

الخطاب السياسي في روايـة " حرب القبـور" لـ : محمد سـاري

اعداد الطالبين:
* أرفيس عبد الله
* العطوي حنـان

أمام لجنة المناقشة المكّونة من السادة الأساتذة

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
بلخير ارفيس	أستاذ محاضر أ	المسيلة	مشرفا ومقررا

السنة الجامعية: 1441-1440 هـ / 2019- 2020 م

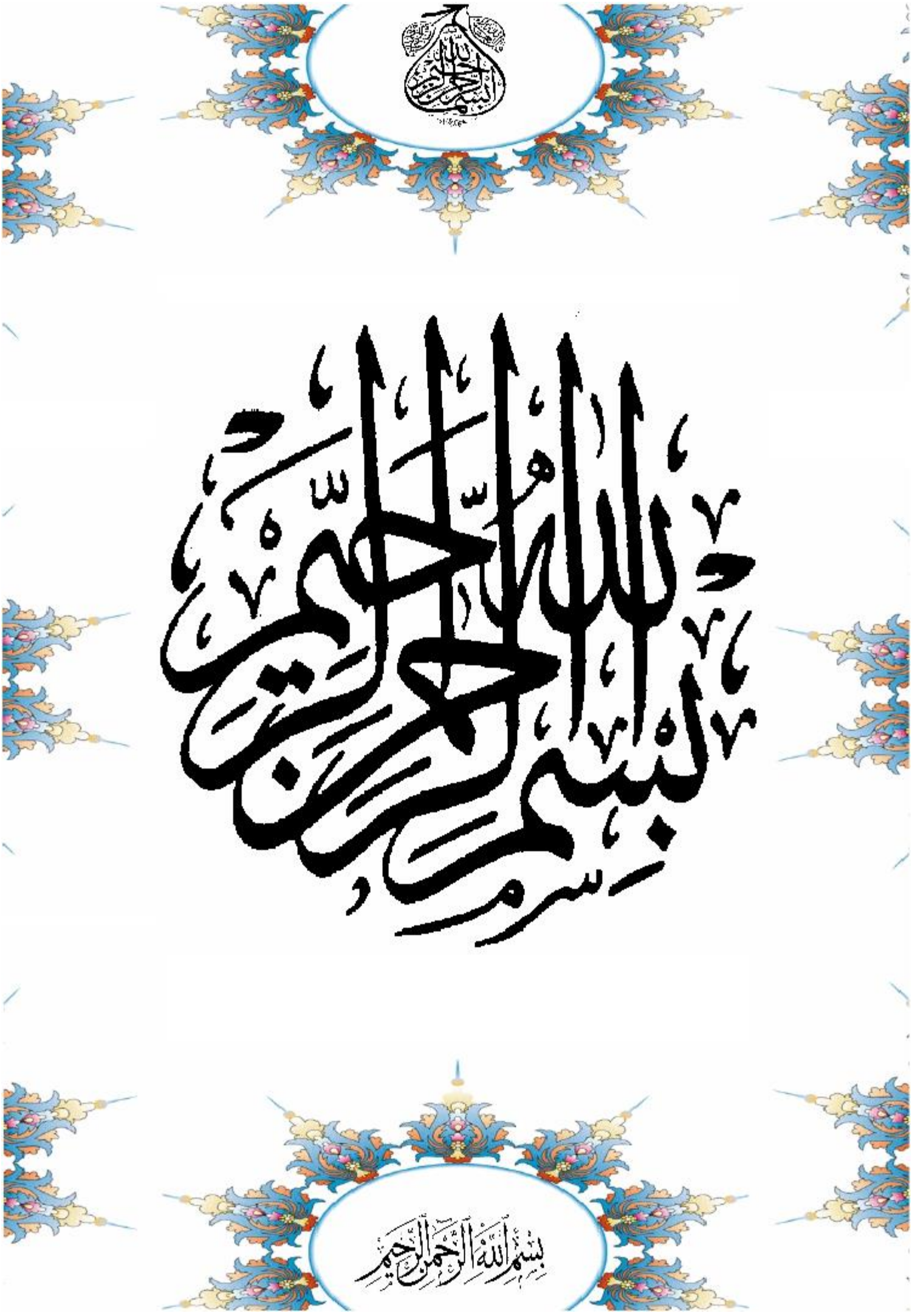
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

الحمد لله حمد الشاكرين، بفضله تتم الصالحات، وبمنّه وإحسانه تكتمل المكرمات نحمد سبحانه وتعالى أن وفقنا لإنجاز هذا العمل، ونسأله جلّ جلاله أن ينفع به ويتقبّله منّا قبولا حسنا... وبعد :

فنتقدّم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف الدكتور "أرفيس بلخير" على إتاحته لهذا البحث فرصة ليتحقق، فأحاطه بالاهتمام وتعهّده بالرعاية والتوجيه.. عن طيب نفس وتواضع جمّ، وصبر جميل...

ونتقدّم بخالص التّشكُّرات إلى أساتذتنا الكرام، أعضاء لجنة المناقشة على احتفائهم بهذا البحث ورعايته، قراءة ،وتقييما، وتقويما...

كما نتقدّم بالشكر كذلك إلى الأستاذ "عبد الرزاق الشيخ" الذي كان لنا عونا وسندا....

ولكل من أعاننا في انجاز هذا البحث، وساعدنا في تجاوز عقباته وتذليل صعوباته ولو بكلمة طيبة..

أسأل الله أن يجزي الجميع حسن الجزاء..إنه ولي ذلك والقادر عليه.

الإهداء

أمي... وأبي رحمه الله....

كتاب صدق في حياتي....

عنوانه حب ووفاء .....

وفصوله تضحية وصبر وعطاء....

إلى نبع الحب والوفاء ورمز الإخلاص.....

إلى من كان سندي وكان له الفضل الكبير في مواصلة مشواري العلمي

إلى حبيبي وزوجي الغالي...عبد الله

إلى قرة عيني وفلذات كبدي..هيثم..حسام...أسيل

إلى إخوتي وأخواتي...مسعودة، ربيعة، عمر، شريف، سعيد، حكيم، عبد الرحمان

إلى صداقة في الرخاء والمحن.

إلى أخوة عقد من الزمن...زليخة..سمية..سليمة....

إلى كل هؤلاء اهدي ثمرة جهدي

حنـــــــان

الإهداء

إلى من كانا سببا في وجودي.. وألهماني معاني الحب والإبداع....وأمدَّاني بالعون والحنان.."أمي" العزيزة أطال الله في عمرها....و "أبي" العزيز رحمه الله

إلى رفيقة الدرب...وسندي في الحياة...إلى النور الهادئ..الدافئ..المعطاء...الحنون..إلى زوجتي الغالية.."حنـــان"

إلى العيون التي أرى بهم جمال الحياة....إلى أبنائي. ..هيثم..حسام..أسيل

إلى إخوتي وأخواتي الأعزاء..وأخص بالذكر أخي "علي" رمز التضحية والعطاء

إلى براعم العائلة.. "مرام"."إسلام".. والكتكوتة الصغيرة "رهف"

إلى عائلتي الثانية عائلة عمي "يحي" رحمه الله

إلى أصدقاء الدرب..إلى من تقاسمت معهم الأتراح والأفراح

زبير..محمد..خليل..بلخضر....

إلى كل هؤلاء..أهدي باكورة جهدي المتواضع.

عبـــد الله

مقدمة

شكّلت المأساة "التّسعينيّة" منعرجا حاسما في تاريخ الجزائر المعاصر، فشهدت الجزائر صراعا سياسيا عنيفا ومواجهة دموية، ساهمت في نسف أركان الدّولة وهدمها، وتقويض كلّ قيم ومبادئ المجتمع الجزائري.

فظهرت رواية التّسعينيات الجزائرية في مرحلة متأزِمة من تاريخ الجزائر عُرفت بالأزمة، وجد فيها الكُتَّاب مناخا مناسبا، ومادة دسمة لأعمالهم الإبداعية، بخاصة الروائية منها، باعتبارها أكثر ملامسة وارتباطا بالواقع، وأكثر قدرة على نقل المأساة الوطنية، قي قالب فني إبداعي يهيمن عليه البعد الإيديولوجي، بلغة تتراوح بين الشعرية والخطابية، فجاءت بداية التّسعينيات إيذانا لبدء مرحلة جديدة في الكتابة الروائية، ميّزتها عن رواية السّبعينيات والثمانينيات، سواء على مستوى المضمون أو الشكل، إذ كشفت روايات هذه الفترة عن التوجُّهات الإيديولوجية السائدة، التي نتج عنها صراع حاد في مستوى الأفكار بين فئات مختلفة، فأظهرت ذلك الصراع القائم بين السّلطة من جهة والجماعات الإسلاموية من جهة أخرى، محاولة كل منها إلغاء الأخرى ورفضها وإقصائها، لتفضح الرواية "برغماتية" كل منهما كايدولوجيا تعمل على تعتيم العقل وتعميته، لتختفي خلف قناع خدمة المصالح العامة، في حين تعمل كل منهما على خدمة مصالحها الخاصة، وتحقيق أهدافها وغاياتها السياسية، مما سمح لهما استعمال العنف ليتحوَّل بذلك الصّراع الفكري إلى صراع دموي، يهدف إلى تصفية الأخر، وتتحوّل الحركة الإسلامية من تيار فكري إلى قوة سياسية من جهة، ومن حركة إسلامية إلى حركة إسلاموية متطرّفة من جهة أخرى، تمارس القتل والعنف كأعلى درجات التطرُّف، تستخدم الدّين كوسيلة لتحقيق ما تصبوا إليه، من خلال فهمها الخاطئ للآيات القرآنية، وأخذها بظواهر النصوص دون التّعمق في معناها، ومعرفة مقاصدها الشرعية.

ففي ظلِّ هذه الصراعات، تحولَّ الخطاب الروائي إلى نص راصد للصراع الإيديولوجي، الذي بلغ ذروته بداية التسعينيات من أجل السلطة، فعبَّرت الرواية بذلك، من خلال مشاهد

العنف والاستبداد الذي تجلَّى عبر العناصر الدّالة في الرواية عن سلبية الإيديولوجيات السائدة، وعبّرت عن الواقع الاجتماعي والسياسي، وكشفت عن المكوِّنات الفكرية والنّفسية للشخصيات، التي عانت من هذا الواقع المرير، فجاءت الرواية بذلك لتؤرِّخ لفترة حرجة من تاريخ الجزائر، اتَّسمت بالغليان والتوتُّر وتصاعد العنف، محاوِلة البحث في أسباب الأزمة وكشف اللّثام عن المتسبِّبين في ذلك.

فغدت السياسة بؤرة فكرية وجمالية ومن أهمِّ القضايا التي تحملها الرواية الجزائرية، التي أنتجتها الظّروف الّتسعينيّة بأقلام روائيين عايشوا الأحداث، وعكسوا أمالهم وآلامهم في تلك الرؤيا السياسية، التي يكسوها الطّابع الاجتماعي، ومن بين هؤلاء الروائيين المبدعين، "**محمد ساري**" الذي عكس التكامل بين الرؤيا السياسية والوعي الأدبي والفني، الذي يشكِّل التجربة الروائية للأديب، وتُعدُّ رواية "**حرب القبور**" بمثابة شهادة حيَّة على العنف السِّياسي الذي عصف بجزائر التّسعينيات.

لذا جاء موضوع بحثنا تحت عنوان: "**الخطاب السياسي في رواية حرب القبور**"، الذي يطرح العديد من التساؤلات: هل استطاع الرّوائي الجزائري تجسيد الخطاب السياسي في تجربته الروائية ؟ وما هو واقع الرواية الجزائرية والرواية التّسعينيّة على وجه الخصوص؟ وما هي علاقة الرواية بالسياسة؟ وهل استوعبت الرواية الخطاب السياسي؟ وكيف تجلَّت مظاهر الخطاب السياسي في رواية "**حرب القبور**"؟

ومن خلال كلِّ هذا، سنحاول قدر الإمكان الإجابة عن هذه التساؤلات، التي تسمح للقارئ أن يلج رواية الأزمة ويتغلغل في عمق أحداثها، أمَّا عن اختيارنا للموضوع، فلم يكن وليد الصّدفة، وإنّما جاء بعد قراءتنا لعدد من روايات الأزمة، إذْ لفت انتباهنا تماثل وتشابه تيماتها (العنف، الصراع، معاناة المثقف، الإرهاب و التّطرف الدّيني، استبداد السلطة) فألفيناها رواية جديدة تستحقُّ الدّراسة والتّمحيص، وكذا الرّغبة في معرفة كيفيّة تعاطي الروائي الجزائري مع راهنه السّياسي إبّان العشرية السّوداء، وما مدى مقدرته في التعبير عن المأزق السياسي والاجتماعي الذي مرت به الجزائر.

أمّا عن المدوّنة، فوقع اختيارنا على رواية **محمد ساري "حرب القبور**" رغبة مِنَّا في دراسة مدوَّنة لم تتناولها أقلام الباحثين، لتجنُّب الرّوايات التي قُتلت بحثا ودراسة، فلم نعثر في حدِّ علمنا على دراسة مستقلَّة لهذه المدوَّنة.

إنَّ الغاية المرجوَّة من هذه المذكِّرة، والتي ننشدُها طيلة البحث، تكمن في رغبتنا في إلقاء الضّوء على المضامين السياسية للرواية، انطلاقا من البِنية الاجتماعية و ربطها بالبنية الدّالة للخطاب السياسي من خلال مدوَّنة "**حرب القبور**" لمحمد ساري، و أيضا الكشف عن الصّراع السياسي والإيديولوجي إبَّان العشرية السوداء، ومعرفة مدى قدرة الكاتب على صياغة هذا الواقع المأساوي والعنف الذي تجلَّى عبر عناصر و فضاءات الرواية ذات الأبعاد والدِّلالات المختلفة، ومن ثمَّة الكشف عن رؤية الشّخصيات المختلفة لواقعها المأزوم، ومدى قدرتها على تحمُّل وتحدِّي هذا الزمن المأساوي، لذلك ارتأينا رسم خطة تُترجم كل ذلك على النحو التالي :

تصدرنا بحثنا بمقدمة، ثم مدخل وفصلين، وأنهيناه بخاتمة وملخص، ففي المدخل الموسوم "**عتبات البحث**"، حاولنا فيه التّأسيس للمصطلحات المفتاحيّة للبحث، فتناولنا مصطلحات: الخطاب، السياسة، الخطاب السياسي وخصائصه، الرواية، بالتّأصيل والتّفصيل من خلال الجمع بين المفاهيم التّراثية والمفاهيم المعاصرة، اعتمادا على استنطاق الدّلالة اللّغوية والاصطلاحية، وتطرقنا في الفصل الأول المُعنون "**الرواية الجزائرية وعلاقتها بالسياسة**" إلى واقع الرواية الجزائرية، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية و الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، وعلاقة الرواية بالسياسة، بالإضافة إلى مفهوم الرواية السياسية، والرواية السياسية في الجزائر، أمّا الفصل الثاني فتمثّل في الجزء التّطبيقي الموسوم "**مضامين الخطاب السياسي في رواية "حرب القبور**" " حاولنا من خلاله الكشف عن المضامين التي جاء بها الخطاب السياسي في الرواية، وأوردنا فيه ملخَّصا للرواية وكذا السّلطة بين الفساد والاستبداد، والحياة الاجتماعية وعلاقتها بالإرهاب، وكذا الإرهاب

وإيديولوجيا التطرُّف، بالإضافة إلى تجلّي معاني وقيم ثورة التّحرير المجيدة، وكذا إلى عنف اللّغة وأخيرا التّعدد اللّغوي، ثم اختتمنا البحث بخاتمة حَوت أهمّ النتائج المتوصَّل إليها.

ومن أهمِّ المراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث هي : "الرواية السياسية لطه وادي"، "الرواية والتحولات في الجزائر لعامر مخلوف"، و"المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية لعلال سنقوفة"، وفي هذه الدّراسة اعتمدنا المنهج التاريخي إلى جانب المنهج الوصفي التّحليلي، و لعلَّ مِن أهمِّ العقبات التي واجهتنا، صعوبة الحصول على المراجع في ظلِّ الوضع الرَّاهن.

فالشُّكر لله سبحانه وتعالى، أولا وأخرا على إنعامه وتيسيره وتوفيقه، ثم الشكر موصول إلى الأستاذ المشرف، الذي راعى هذا البحث وأمدَّه بسُبل النّجاح، وصبر عليه صبرا جميلا، كما نشكر أساتذتنا الكرام، الذين سيحتضنون هذا العمل قراءة ومناقشة وتقويما.

مدخل تمهيدي

عتبات البحث

- 1/ مفهـوم الخطـاب
- 2/ مفهـوم السياسـة
- 3/ الخطـاب السياسي
- 4/ خصائص الخطاب السياسي
- 5/ مفهـوم الروايـة

❖1/ مفهوم الخطاب:

تُشكِّل حقيقة "**الخطاب**" مسألة شائكة ومعقّدة، ضمن فسيفساء الكتابة، نظرا لارتباطها بحقول معرفية متباينة، من ذلك أنَّ مصطلح **الخطاب** تعلَّق بعلوم اللسان، التي تعاملت معه باحتشام، بسبب تركيزها على اللّسان لا على الكلام، بحيث كانت الجملة النّحوية المجردة في الغالب أقصى مجال للنظر اللساني، كما وجد علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الأناسة وفلسفة اللغة والنقد الأدبي إليه سبيلا.

والخطاب عموما وحدة " تواصلية إبلاغية متعددة المعاني، ناتجة عن مخاطب معين وموجَّهة إلى مخاطب معين، عبر سياق معين، وهو يفترض وجود سامع يتلقاه، مرتبط بلحظة إنتاجية لا يتجاوز سامعه إلى غيره، وهو يدرس ضمن اللسانيات الخطاب"[1].

أ- لغـــة :

الخطاب مصدر ثاني للفعل الرباعي خاطب، تقول خاطبتة مخاطبة وخطابا[2].

ويحمل مصطلح الخطاب من حيث اللغة دلالات ومفاهيم، تكاد تصبّ كلُّها في واد واحد.

وقد ورد لفظ الخطاب في القرآن الكريم في مواضع عدة، وبصيغ متنوعة، فجاء بصيغة الفعل في قوله تعالى﴿ **وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما** ﴾[3].

أي: إذا سفه عليهم الجهّال القول السيئ، لم يقابلوهم عليه، بل يعفوا ويصفحوا ولا يقولون إلا خيرا[4].

---

[1] محمد عزام، النص الغائب تجليات التناص في الشعر العربي، ، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، 2001م، ص46.

[2] أبي بكر بن محمد بن حسن ابن دريد، جمهرة اللغة، ج1، المحقق رمزي بعلبكي، ، دار العلم للملايين، 1987م، (مادة خطب) ، ص 291.

[3] سورة الفرقان، الآية 63.

[4] أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج3، دار الفكر بيروت، لبنان، 2006م، ص134.

وأحيانا أخرى بصيغة المصدر في قوله تعالى: ﴿ **وشددنا ملكه وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب**﴾[1].

وقال مجاهد:" هو الفصل في الكلام وفي الحكم "[2].

إنَّ لفظ " **الخطاب** " في هاتين الآيتين وغيرهما، جاءت دلالته في عمومها ضمن دائرة التَّكليم أو المحاورة أو المواجهة الكلامية بين طرفين، ولكن بمدلولاتها ذات الأهداف والمقاصد المتنوعة تنوُّع السياق الذي ورد فيه لفظ " **الخطاب** ".

كما ورد مصطلح الخطاب أيضا في المعاجم العربية، ومنها **المعجم الوسيط** خاطب مخاطبة وخطابا، كالمه وحادثه وخاطبه، وجَّه إليه كلاما، والخطاب الكلام[3].

وفي **معجم الكافي** لصاحبه محمد الباشا: الخطاب: مصدر خاطب: المواجهة بالكلام، ويقابلها بالجواب: الرّسالة والخطاب، مصدر خطب عَملُ الخطيب وحرفته، والخَطب مصدر خطب: الحال والشأن، قال تعالى ﴿ **فما خطبكم أيها المرسلون** ﴾[4]، الأمر الشّديد يكثر فيه التخاطب وغلب استعماله للأمر العظيم المكروه، جمع خطوب، الخطبة: مصدر خطب، ما يخطب به من الكلام[5].

وفي **لسان العرب** لابن منظور: " خطب: الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظُم، وقيل: هو سبب الأمر، يقال ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ وتقول هذا خطب جليل وخطب يسير، والخطب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة"[6].

وفي " **معجم العين** " ورد تعريف الخطاب كما يلي: الخطب سبب الأمر الذي تقع فيه المخاطبة أو الخطاب مراجعة الكلام،(تبادله بين اثنين أو أكثر) الخطبة مصدر الخطيب[1].

---

[1] سورة ص، الآية 20.

[2] أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص1598.

[3] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ج1،القاهرة، ، مطبعة مصر، 1960م، مادة خطب، ص 141.

[4] سورة الحجر: الآية: 57.

[5] محمد الباشا، الكافي معجم عربي حديث، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1992 م، ص414.

[6] أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ، مادة خطب، ص262.

وكلمت الخطاب في **أساس البلاغة** للزمخشري، نجد أنّها أفادت " خطب، خاطب، أحسن الخطاب وهو المواجهة بالكلام "[2].

كما عرّفه صاحب **القاموس المحيط** كالآتي: " الخطب: الشأن والأمر صغر أو عظم، ج: خُطوب، وخَطب الخاطب على المنبر خطابة بالفتح، وخُطبة بالضم، وذلك الكلام خطبة أيضا أو هي الكلام المنثور المسجَّع ونحوه، ورجل خَطِيب: حسن الخطبة"[3].

ومما سبق فانَّ " **الخطاب** " حسب ما ورد في المعاجم العربية القديمة، لا يخرج عن دائرة التّخاطبية بين شخصين، إذ تستوجب المخاطبة مرسل ومرسل إليه، فذلك يعني تبادل الكلام، ماعدا في الحالات الاستثنائية التي تفتقد فيها الإجابة، مثل المخاطبة الذاتية، أو مع الإنسان الذي لا يرغب في الإجابة.

وبالتالي يمكن القول أنَّ المعنى اللّغوي للخطاب في المعاجم العربية القديمة، يقتصر على الكلام المنطوق.

وأمّا المصطلح الأجنبي(Discours) فقد تُرجم إلى العربية لعدّة مصطلحات منها : المقال والحديث والنص والمطارحات[4] والخطاب، وكانت هذه الأخيرة هي الأشيَع والأكثر انتشار واصطناعا في الأدبيات العربية، خاصة بعد أن تبنَّاه ملتقى "**ابن الرشيق**" بالجزائر مايو 1980[5].

---

[1] الفراهيدي الخليلي بن أحمد، كتاب العين، ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت،1999م، مادة خطب، ص252 .

[2] أبو القاسم جار الله، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، تحقيق محمد باسل عيون السود، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م، مادة خطب، ص255.

[3] مجد الدين محمد بن يعقوب، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م، مادة خطب، ص220 .

[4] ينظر حسن محمد وجيه، مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي، المجلس الوطني الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1994م، ص53.

[5] ينظر الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى الثقافة، القاهرة، 2000م، ص87-88.

وترتد كلمة(Discours) الفرنسية إلى الأصل اللاتيني (Discursus)[1] ، المشتق من الفعل (Discurrer)، والذي يعني الجري هنا وهناك أو الجري ذهابا وإيابا، وهو فعل يتضمَّن معنى التَّدافع الذي يقترن بالتلفُّظ العفوي، وإرسال الكلام والمحادثة الحرة والارتجال، وهذا يعني أنّه ليس أصلا مباشرا لما هو مصطلح عليه بالخطاب، وإنّما انتقلت هذه المعاني الضِّمنية لدلالة الكلمة، وترسُّخت مع مرور الوقت[2].

ب- اصطلاحـــا:

رأينا آنفا أنَّ كلمة " **خطاب**" متأصِّلة في الاستعمال اللُّغوي العربي بدلالة واضحة جليَّة ، زادها رسوخا ورودها في القرآن الكريم، مما أهَّلها لأن تكون مصطلحا ذا قيمة كبيرة، وبالخصوص عند الأصوليين، الذين ورد عندهم لفظ الخطاب أكثر من غيرهم " انطلاقا من أنَّ الخطاب هو الأرضية التي استقامت أعمالهم عليها، بل كان هو محور بحثهم "[3].

لكن هذا الطّرح لا يعدم جهود بعض اللغويين والبلاغيين، إلى الوقوف عند هذا المصطلح من أجل التَّجلية والإيضاح ، وكان معنى " **الخطاب** " عندهم مرادف "للكلام" المبني على الحوار الشّفهي، المرتبط بنشاط المتخاطبين، وفي ذلك جاء الحديث عن الخطاب وما تعلّق به من مفردات في المصادر العربية القديمة، يقول "**الرماني**" في معرض حديثه عن الكلام (384هـ) " الكلام ما كان من الحروف دالا بتأليفه على معنى"[4].

ويذهب" الجرجاني " إلى أنّ الكلام هو " المعنى المرّكب، الذي فيه الإسناد التَّام أو ما تضمَّن كلمتين بالإسناد"[5].

---

[1] Le Nouveau petit Robert, dictionnaire alphabétique, et analogique de la langue, française 2009, vivions, électronique nouvelle édition, du petit Reber de Paul robert.(discours).

[2] ينظر: عبد الرحمان حجازي، مفهوم الخطاب في النظرية النقدية المعاصرة، مجلة علامات، ج57/م 15، 2005م، ص124/ عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب وقضايا النص، دار الأديب وهران، ط2006، ص14.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب(مقاربة لغوية تداولية) الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2004م، ط1، ص36.

[4] الرماني، الحدود في النحو (رسائل في النحو واللغة)، تحقيق مصطفى جواد ويوسف مسكوني، ص05.

[5] علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1978م، مادة كلام، ص79

يرى الزّمخشري أنَّ الكلام " تركيب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى"[1].

والخطاب بلاغيا هو مجموعة من الجمل منطوقة كانت أو مكتوبة، في حالة اشتغال أفقي أي نمط أو تركيب– على موضوع محدّد، ويسعى التَّلفُّظ به إلى تأثير في المتلقِّي بواسطة فرضيات ورؤى وأحاسيس، ممَّا يتطلَّب مبدئيا ديمومة في إنتاجه وتلقيه، وتماسكا داخليا وتدليلا مقْنعا، وصورا تعبيرية ولغة واضحة[2].

ويُعدُّ مصطلح الخطاب (Discours) من المصطلحات التي أفرزتها الدِّراسات اللسانية الحديثة، حيث شهد تداولا كبيرا في مجالات مختلفة، نظرا لدلالاته المتقاربة مع عددا من المصطلحات القريبة منه كالنّص والأثر والعمل.

وقد ظهر مصطلح **الخطاب** في حقل الدّراسات اللغوية في الغرب، ولاسيما بعد ظهور كتاب (فردناند دي سويسر f.désausure) "محاضرات في اللسانيات العامة" ، الذي تَضَمَّن المبادئ الأساسية التي جاء بها هذا، وأهمُّها تفريقه بين الدالّ والمدلول، واللغة كظاهرة اجتماعية، والكلام كظاهرة فردية، وبلورته لمفهوم "نسق أو نظام" الذي تطوَّر فيما بعد إلى بنية.

ويتردّد لفظ **الخطاب** كثيرا بالاقتران بوصف آخر، مثل الخطاب الثّقافي والخطاب الصّوفي والسّياسي والاجتماعي والتّاريخي، ولذلك ورد الخطاب بتعريفات متنوّعة في هذه الميادين العديدة، بوصفه فعلا يجمع بين القول والعمل.

ومن بين العلماء والباحثين الذين توصلوا إلى مفهوم الخطاب " سعد مصلوح" في قوله أنّ الخطاب هو رسالة موجّهة من المُنشِئ إلى المتلقِّي، تُستخدَم فيها الشّفرة اللغوية المشتركة بينهما، ويقتضي ذلك أنْ يكون كلاهما على علم بجموع الأنماط والعلاقات الصّوتية والصرفية والنحوية والدلالية، التي تكوّن نظاما لغوي (أي الشفرة)، وهذا النّظام يُلبّي متطلَّبات

[1] الزمخشري، المفصل في علم العربية، ، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط2، ص 95.

[2] رشيد بن حدوا، النص الأدبي من الإنتاج إلى التلقي، أطروحة بكلية الآداب، ظهر المهزاز بفاس، 1991م، ص57.

عمليات الاتصال بين أفراد الجماعة اللغوية، وتشكُّل علاقات من خلال ممارستهم كافة ألوان النَّشاط الفردي والاجتماعي في حياتهم[1].

وهذا يعني أنَّ في الخطاب يُشترط أن تكون اللّغة مستعملة، يفهمها الطّرفان (المرسِل والمرسَل إليه).

يقول جيرارد جنيت (Gérard genette): "إنّ الخطاب هو مجموعة العناصر اللغوية التي يستعملها السارد، موردا أحداث قصته"[2] وهذا يعني أنّ الخطاب في نظر جيرارد جنيت " انّه مجموعة من الكلمات والألفاظ والجمل، التي تكون متسلسلة لكي تؤدي رسالة باللغة".

وأما بيارجيرو " P. Guirand " فهو يعرّف الخطاب بأنه يفرز أنماطه الذاتية، وسننه العلامية والدلالية، فيكون سياقه الدّاخلي هو المرجع، ليقيم دلالاته، حتى لكأنَّ الخطاب هو معجم ذاته[3].

وكذلك نجد "فوكو" يعرف الخطاب بأنّه " شبكة معقدة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والثقافية، التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام، كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر في الوقت نفسه[4].

أما بحسب "اميل بنفست" (Emil Benveniste)(1902.1976) فالخطاب " هو الملفوظ، منظور إليه من وجهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل، وبمعنى آخر هو كل تلفُّظ يفترض متكلِّما ومستمع، وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما"[5].

أمّا "هاريس" فقد سعى إلى تحليل الخطاب، بنفس التّصورات والأدوات التي تُحلّل بها الجملة، فعرف الخطاب " بأنّه ملفوظ طويل، أو متتالية من الجمل منغلقة، يمكن من خلالها

---

[1] هاجر مدقن، الخطاب الحجابي أنواعه وخصائصه دراسة تطبيقية في (كتاب المساكين) ل: "الرافعي"، مذكرة شهادة الماجستير، 2002-2003م، ص10.

[2] سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية، ص87.

[3] نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، المركز العربي للنشر والتوزيع، لبنان، ص16.

[4] ميجان الرويلي و د. سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002م، ص155.

[5] إبراهيم صحراوي ، تحليل الخطاب الأدبي، دراسة تطبيقية، دار الأفاق، الجزائر، 1999م، ط1، ص9.

معاينة بنية سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلها تظل في مجال لساني محض"[1].

بناء على هذا التعريف، نجد أنّ "هاريس" يؤكد على أنَّ الهدف من تحليل الخطاب ليس البحث عن معنى النص، وإنما هو ضبط طريقة انتظام العناصر اللغوية، التي تشكل هذا النص، أطلق مصطلح التكافؤ أو التوازي "Équivalence"، الذي يفرض تقسيم جمل النص إلى أقسام، وكل قسم يتكوَّن من فئات من التكافؤ، متتابعة بطريقة يكون بها كل قسم مماثلا بقدر الإمكان للأقسام الأخرى في النص، من جهة ما يشتمل عليه من فئات للتكافؤ.

بينما يرى "باتريك شاردودو" الخطاب " إنَّ الخطاب عبارة عن فضاء تخاطبي، يقسمه إلى نوعين: داخلي متعلِّق بالصورة التي تبنيها الذّات الناطقة عن نفسها وعن المخاطب، وخارجي يمثله الإطار الزماني والمكاني والموضوعات المفروضة من قبل نوع الخطاب"[2].

تجعل كلّ هذه التّعاريف من الخطاب عنصرا إشكاليا، بحيث تُنبِّه القارئ إلى أهمية التَّحوُّل والتَّغيُّر الذي يحدث في الخطاب، وهو ما يزيد عملية البحث والدّراسة فيه عمقا اكبر.

❖2/ مفهوم السياسة :

إنَّ السّياسة عموما هي ظاهرة إنسانية، كانت على مَرِّ الزمان مجالا مشتركا ومشاعا بين باحثين، تختلف تخصصاتهم، وتتباين اهتماماتهم، فهي بطبيعتها المتشابكة الخيوط متداخلة العلاقات مع عدد كبير من الحقول المعرفية، الإنسانية منها والطبيعية التجريبية، كلٌّ يرتبط بالسّياسة ويمتدُّ إليها بسبب ، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فانّ السّياسة ظاهرة اجتماعية بامتياز، وهذا يعني أنها لا توجد إلا في مجتمع، وكما أنّ المجتمعات تختلف فيما

[1] سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي ، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997م، ط3، ص17.

[2] ينظر دومنيك مونغون، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب ، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر، ، 2008م ، ط1، ص17.

بينها تبعا لاختلاف الزمان والمكان، فكذلك السياسة، فهي تحمل قدرا من الذاتية والنسبية، وهذا ما انعكس على السياسة مفهوما وظاهرا وعلما وموضوعا.

فأصبحت كلمة " **السياسة**" فضفاضة ذات معنى تمويهي أكثر من تحديدي، واستعصى على الباحثين تحديد و ترسيم معالم متقاربة، وبالتالي تعدّدت المفاهيم والتّصوُّرات وتباينت التّعريفات[1].

وسنحاول أن نجلي بعض المفاهيم والتّصوُّرات التي علقت بهذه الكلمة "السياسة (Politique)"، إنْ في الثقافة العربية الإسلامية أو في الثقافة الغربية.

أ-لغـــة :

السّياســة : مصدر الفعل الثلاثي: ساس يسوس سياسة[2].

وجذره " السين والواو، والسين أصلان، احدهما فساد في شيء والآخر حيلة وخليقة"[3].

وجاء في **معجم العين** " السياسة"، فعل السائس الذي يسوس الدّواب سياسة، يقوم عليها، ويروِّضها، والوالي يسوس الرعية وأمرهم"[4].

وفي **الصحاح**:" سُست الرعية سياسة، وسوس الرجل أمور الناس على ما لم يسم فاعله، إذا ملك أمرهم"[5]، ومثله في القاموس " سست الرعية سياسة، أمرتها ونهيتها"[6].

---

[1] إضافة إلى ذلك نجد أن تأصل الممارسة السياسية في المجتمع الإنساني وقدمها جعلها ظاهرة مستهدفة بالتفسير والتحليل منذ أزمان، مما جعل الحصيلة من التصورات والمفاهيم والتعريفات كبيرة جدا، لدرجة أضرت كثيرا بالمصطلح (السياسة)، فبقى مدلوله مهلهلا في الأذهان، واستعمالاته متباينة مختلفة.

[2] أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م، مادة (سوس) ، ص119.

[3] المصدر نفسه، ص119.

[4] الفراهيدي الخليل بن احمد العين، ج7، مادة سوس، ص336.

[5] الجوهري، الصحاح(تاج اللغة والصحاح العربية)، ج3، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1987م، ط4، مادة (سوس)، ، ص938.

[6] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة (سوس)، ص551.

وفي **لسان العرب** " والسوس: الرياسة، يقال ساسوهم سوسا، وإذا رأسوه قيل: سوسوه وأساسوه...، والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه"[1]، وفي الحديث قال النبي صلى الله عليه وسلم « كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلّما هلك نبي خلفه نبي »: أي : يتولون أمورهم كما تفعل الأمراء والولاة بالرّعية، والسياسة: القيام على الشيء بما يصلحه[2].

وأول ملاحظة نسجلها هي : أن أصل الكلمة (الجذر: سوس) ينطوي على دلالتين أصليتين متضادتين (فساد/خلق) وقد رُدت كلمة "السياسة" في اشتقاقها إلى كلا المعنيين.

فالعسكري (395هـ) يردّها إلى الأول " وذلك أنّ السياسة هي النظر في الدّقيق من أمور السوس، مشتقة من السُّوس هذا الحيوان المعروف"[3]، وابن فارس (395هـ) – وغيره كثير– يرجعها إلى المعنى الثاني (الطبع والخلق) إذ يقول: " وأمّا قولهم سُسْتُة، أسوسه، فهو محتمل أن يكون من هذا أي : من الطبع، كأنّه يدله على الطّبع الكريم ويُحمَل عليه"[4].

وهذا الخلاف في توجيه أصل الكلمة، يرتدّ بنا إلى علاقة السياسية بالأخلاق، فالأول يربطها بالفساد وهو واقع السياسة المُعاش، والثاني يربطها بالمأمول والسياسة المثلى، التي يوصي بها الشرع، غير أنّنا لا ندعي أنَّ "**العسكري**" حين ربط السياسة بالسوس(الذي هو الفساد وعمله الإفساد) لم يكن يرمي بذلك إلى ما تجسده السياسة من واقع، وإنما التدقيق في السوس الذي يبلغ من صغر الحجم ما يحتاج إلى تدقيق وإحداد للبصر والبصيرة، فالسياسة عنده حُسنُ تطبيق، فهي بذلك آيلة إلى صّفات محمودة مطلوبة في السائس، الذي يدقّق في الأمور ويحسن تدبيرها وسياستها، ومن هنا فكلمة "سياسة" كما ورد في نصوص المعاجم أعلاه تستعمل بمعاني متقاربة يمكن حصرها في معنيين :

- القيام على الأمر وحسن الرعاية.

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج6، مادة (سوس)، ص108.

[2] محي الدين يحي بن شرف النووي، المنهاج "شرح صحيح مسلم بن الحجاج"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ، ط2، 12ص/231.

[3] أبو هلال الحسن العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 27.

[4] ابن فارس، معجم مقياس اللغة، ج3 ، مادة (سوس) ، ص119.

- الرياسة، والحكم، والتأمر (الأمر والنهي – إصلاحا).

وكلا المعنيين منوطان بالّنية الحسنة والأخلاق الفاضلة، وإصابة الصّواب، ولهذا نجد الجاحظ(255هـ) يقول" وليس في الأرض[1] عمل آكد لأهله من سياسة العلاّم، وقد قال الهذلي يصف صعوبة السياسة (من الوافر) :

وإنَّ سياسة الأقوام فاعلم * لها صعداء مطلبها طويل[2]

وصعوبتها تأتي من كونها تتطلب صفات معينة في السائس، مثل: حسن التّصرف والدهاء والكياسة وبُعد النظر.....، وبهذا فان أصل الكلمة في الاستعمال العربي القديم بالغ السمو، شريف المقصد، يتجاوز المصالح الشّخصية والمصالح الآنية إلى المصالح العامة.

وأمّا في العربية الحديثة : فـ "ساس الناس : حكمهم وتولى قيادتهم وإدارة شؤونهم... ساس الأمور: دبرها، أدارها، قام بإصلاحها .... ساس الدّواب: روَّضها واعتنى بها"[3]، والسياسة: "مبادئ معتمدة تتخذ الإجراءات بناء عليها.....، وسلوك الحكومات والدول ومواقفها اتجاه القضايا الداخلية والقضايا المتعلقة بالدول الأخرى"[4].

واضح أن المعنى اللغوي للفعل (ساس) لم يتطور، وبقى محافظا على المعاني التي وردت في المعاجم القديمة –كما سبق ذكرها– أما المصدر "السياسة" فأخذت تدلّ على معنى أكثر تحديدا وعلمية، اكتسبته من المفهوم الحديث الذي أطّره "علم السياسة".

---

[1] أبو عثمان الجاحظ، الحيوان، ج2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1424هـ ، ط2، ص301 .

[2] المصدر نفسه، ج2، ص301.

[3] احمد مختار عبد الحميد عمر (بمساعدة فريق عمل)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2، عالم الكتب، 2008م، ط1، مادة (سوس) ، ص 1133.

[4] المرجع نفسه، ج2، مادة (سوس)، ص1134.

وأما المقابل الفرنسي لكلمة سياسة(politique) فهو يرتدّ إلى الكلمة اللاتينية (politicus) والتي تشير إلى الدولة والحكومة ورجل الدولة[1].

ثم شاعت كلمة (politica) في بداية القرن (17م)، حين ظهر كتاب في شؤون السياسية يحمل في عنوانه هذه الكلمة، ومنذ ذلك التاريخ أصبحت تستعمل للدلالة على الشؤون العامة للمواطنين بالدولة (الشؤون السياسية)، ومن هذه الكلمة تناسلت اللغات الحيّة.

مفرداتها (politique) في الفرنسية، و(politics) في الانجليزية، على أنَّ الفرنسيين يستعملون كلمة(politique) للدّلالة على معنيين مختلفين لها :

-**الأول:** السّياسة باعتبارها جوهرا إنسانيا أو ظاهرة إنسانية.

-**الثاني:** باعتبارها معرفة لِما يصدر عن الإنسان بجوهره وطبعه السياسي، من نشاط يتمتّع بهذه الصفة، وللتفرقة بين الأمريْن، تكون الكلمة بصيغة التذكير (le politique) للدلالة على المعنى الأول (الظاهر والجوهر)، وتكون بصيغة التأنيث(la politique) للدلالة على المعنى الثاني (المعرفة والدراسة)[2] .

وكذلك "**الأنجلو سكسون**" يستعملون كلمتين مختلفتين في مجال الدراسات السياسية، إحداها (politics) بمعنى العلم الذي يدرس السياسة، والأخرى (politicy) بمعنى منحنى أو منهج في العمل.

ب- اصطلاحـا: إنَّ السياسة من أكثر المصطلحات، التي أحدثت جدلا كبيرا على الساحة العربية والغربية، من حيث مفهومها بكونها ارتبطت بالعلوم السياسية.

---

[1] LE NOUVEAU PETIT ROBERT(VERSION ELECTRONIQUE), PAUL ROBERT (POLITIQUE): DULATION POLITICUS " RELATIF AU GOUVERNEMENT" ET D'UN HOMME D' ETAT"

[2] ينظر إبراهيم شلبي، علم السياسة (دراسة في قواعده الأصولية وضوابط النظرية)، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م، ص16-17 .

[3] ينظر طوني بنيت وزملاؤه، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2010م، ط1،ص412.

السياسة هي التي تُعنَى بالممارسات الأعمال الإنسانية، التي تدعم أو تتابع أو تسوي الصراع (المصلحة العامة ومصلحة الجماعات الخاصة والتي تستعمل فيها القوة).

ولقد عرّفها المفكر الفرنسي "**ريمون اورون**" الذي يرى أن علم السياسة هو دراسة كل ما يتصل بحكومة الجماعات أي العلاقة بين الحاكم والمحكومين[1].

وتُعرَّف أيضا أنَّها "فن حكم المجتمعات الإنسانية، وخلاصة القول أنَّ كلمة سياسة هي كلمة يونانية مشتقة من كلمة (police) ،وتعني الدولة المدنية (city state)، وكان يُقصَد بها القلعة التي في قلب المدينة، ثم أصبحت رمزا إلى المدينة بكاملها، متضمِّنة من يسكنون في الضواحي القريبة منها، والذين يشاركون برسم سياستها"[2].

من خلال هذا التعريف نستنتج أنَّ السياسة خلقت التكافؤ بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة، التي تُجسِّد العلاقة بين الحاكم والشعب.

❖ 3/ الخطاب السياسي:

الخطاب السياسي " حقل للتعبير عن أراء واقتراح الأفكار والمواقف، حول القضايا السياسية، من قبيل شكل الحكم، كالديمقراطية وأقسام السلطة والفصل بين أنواعها، ويعتبر الخطاب السياسي خطابا إقناعي، يهدف إلى حمل المُخاطَب على القبول والتَّسليم لصدقية الدَّعوة، عن طريق توظيف حجج وبراهين، ويمكننا اعتباره مؤقتا خطابا سياسيا، عندما يُقال من طرف رجل سياسي في هدف سياسي"[3].

---

[1] هايل عبد المولى طشطوش، الاتجاهات المعاصرة في العلوم السياسية، دار البليدة، ناشرين وموزعين، 2014م، ط1، ص15 .

[2] المرجع نفسه، ص16.

[3] مصطفى الشاذلي، الخطاب السياسي في المغرب ، كلية الآداب، الرباط، 2002م، ط1، ص122.

يقول "عبد العليم محمد " بتعدد زوايا النّظر إلى الخطاب السياسي، ماهيته ووظائفه ودوره وعلاقته بالواقع الاجتماعي والاقتصادي، وبتعدّد الأطر المعرفية والفكرية التي تقوم بمعالجته وتحليله .... فالخطاب السياسي هو إيديولوجيا أو جزء منها على الأقل، والخطاب السياسي جملة من التصورات والمفاهيم والمقترحات عن الواقع الاقتصادي والاجتماعي في لحظة تاريخية محددة، تتحدّد فيها طريقة تصوُّر الماضي والحاضر والمستقبل لمجتمع ما، من وجهة نظر النّظام الاجتماعي القائم، وتتميز هذه المفاهيم والتصوُّرات بمنطق داخلي يحكمها، بصرف النَّظر عن طبيعته"[1].

يقول "محمد عبد الجابري" " إنّ الخطاب السياسي في الفكر العربي الحديث والمعاصر ، هو خطاب يمارس السياسة لا بوصفه خطابا في الواقع القائم، بل خطابا يبحث عن واقع آخر: فهو لا يواجه الواقع السياسي القائم، ولا يدعو إلى تغييره أو إصلاحه انطلاقا من تحليله، بل انه يقفز عليه ليطرح بديلا عنه، إمّا الواقع الماضي العربي والإسلامي الممجد أو الواقع الحاضر الأوربي في ثوبه الليبرالي، وإمَّا بعد الليبرالي[2].

ويُعرّفه "د عبد العليم محمد" بأنه" تصوُّر الواقع وتمثُّلَه على الصعيد العقلي– أي نظريا– في نظام المفاهيم التي تأخذ طابعا عاما مجردا وتكن للمعنى غير العلمي للتجريد النظري، إلا انَّه بين تصور الواقع والواقع ذاته، أو بين الحقيقي والطريقة التي يتم بها تصوُّره نظريا، ثمة مساحة كبيرة تتداخل فيها جملة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والتاريخية بل والمعرفية

[1] هدى عبد الغني إبراهيم باز، تحليل الخطاب السياسي عند مصطفى كامل، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الألسن، قسم اللغة العربية، جامعة عين الشمس، 2014م، ص22، نقلا عن محمد بن سعود البشر، مقدمة في الاتصال السياسي، مكتبة العبيكان، ط1، ص18.

[2] محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر(دراسة تحليلية نقدية)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1994، ط5، ص65.

[3] هدى عبد الغني إبراهيم باز، تحليل الخطاب السياسي عند مصطفى كامل، ص13.

ترتبط بوضع اقتصادي واجتماعي ومحتوى طبقي معين، يحول دون التَّعرف على الواقع كما هو، أو تلمس قوانينه الموضوعية الفاعلة فيه التي نُقرُّ على ضوئها حركته ونموه"[1].

إنَّ الخطاب السياسي منطوقا أو مكتوبا، موضوعه الواقع السياسي القائم، محاولا تغييره أو تشكيله، ويرتبط ارتباطا وثيقا بعوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية في المجتمع وتختلف الخطابات السياسية باختلاف منتجيها أو مرسليها.

❖4/ خصائص الخطـاب السياسـي:

يتميز الخطاب السياسي بخصائص تجعله مختلفا عن باقي الأنواع الأخرى من الخطابات " وتتمثل هذه الخصائص فيما يلي"[2] :

أ- **غياب الإجماع حول المفهوم** : إنّ أهم ما يميز الخطاب السياسي، هي إشكالية أو أزمة تحديد المفهوم الواضح والموحَّد لهذا النوع من النشاط السياسي، ولا توجد مرجعية واضحة للعودة إليها، وعليه يتحدّث الكثير من الأطراف والفاعلين عن موضوع ما، لكنهم لا يملكون في أحاديثهم مرجعية واحدة، فليس في الإنتاج الفكري والسياسي العربي الحديث كتابات ثابتة يعود إليها الجميع، فليس ثمة تصوُّر واحد متفق عليه، يحدّد ملامح هذا الخطاب نظريا، ومردّ ذلك أنَّ الخطاب السياسي ظهر في ظروف متأزّمة، اصطبغت بألوان التَّوتر والاحتجاج والمعارضة والنزاعات السياسية، فالخطاب السياسي عبارة عن سلاح معركة وأداة للهيْمنة الإيديولوجية .

ب- **خطاب أزمــة** : يعتبر الخطاب السياسي، خطاب أزمة لأمرين على الأقل[3].

---

[2] جان ماري داذكان، علم السياسة، ترجمة محمد حرب صاصيلا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1976، ط5، ص6.

[3] ذهبية حمو الحاج، التحليل التداولي للخطاب السياسي، مجلة الخطاب، دورية محكمة تعني بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والأدب العربي، العدد الأول، منشورات مخبر تحليل الخطاب، دار الأمل، تيزي وزو، 2006م، ص 241.

أولا: ظروف الأزمة التي أتت به، فهو لم يظهر في ظروف سياسية آمنة وهادئة من السِّلم الاجتماعي والوفاق المدني، وبوصفه خيارا عقلانيا اجتمعت حوله القوى الفاعلة للسّير بالمجتمع إلى مرحلة تاريخية جديدة، بل ظهر في ظروف متأزّمة، لجأت إليه أطراف منافسة للمبادرين به وغيره، وهذا على مستوى المجتمع والنظام السياسي.

ثانيا: يعتبر خطاب أزمة، بما ولَّده من تشنُّجات في وعي الأفراد وإدراكهم، أزمة يعيشها كل متحدِّث عن موضوع ما في السياسة، بل يتحدّث عنها قلقا مرتابا في إمكانية تحقيق مشروعه وخائفا من عدم ذلك.

ويتميز الخطاب السياسي أيضا كونه:

ج- خطاب الألفاظ من دون الأشياء : الخطاب السياسي خصوصا العربي لفظي تماما، فهو يستخدم صياغات وألفاظ سياسية تعلي من شأنها، من دون الاهتمام بمحتواها في الظّروف التّاريخية السياسية التي أنجبتها، وهو أيضا خطاب لفظي،لأنَّ المصطلحات السياسية المروجة لا مقابل لها في الواقع، فنحن إذا بصدد أسماء من دون مسميات[1].

د- التوظيف: توظيف المصطلحات السّياسية، بمعنى استخدمه كأداة وليس كهدف، وهذا سمة أساسية في الخطاب السياسي العربي، ويعود ذلك إلى السياق الذي ظهر فيه هذا الخطاب.

فهذه الخصائص هي التي تميّز الخطاب السياسي عن باقي أنواع الخطابات الأخرى[2].

❖ 5/ مفهوم الروايـة :

الرواية هي أحد أنواع فنون الأدب الذي استطاع أن يفرض وجوده ويغطي على باقي الفنون النثرية الأخرى، إذْ استطاع أنْ يستوعب مشكلات الإنسان وعصره وقضاياه، ومعلوم

[1] المرجع السابق، ص 241.

[2] المرجع نفسه، ص241.

أنَّ الرواية منذ بلوغها مرحلة النضج غدت فكرا معبرا عن الكثير من القضايا المهمة والمهينة في الوجود الإنساني، وسنحاول تعريف الرواية من خلال الجهود التي بذلها النقاد والدارسون لتعريف هذا الجنس الأدبي.

أ- لغـــة :

قال "الجوهري" : "رويت الحديث والشعر رواية فأنا راوي في الماء والشعر من قوم رواة، ورويته الشعر تروية أي حملته على روايته "[1].

لقد جاء في المعجم "**الوسيط**" قولهم " روى على البعير ريا : استقى، روى القوم عليهم ولهم: استسقى لهم الماء، روى البعير، شد عليه بالرواء: أي شد عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم ، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله ونقله، فهو راو (ج) رواة، وروى البعير الماء رواية حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب، أي كذب عليه، وروى الحبل ريا: أي أنغم فتله، وروى الزرع أي سقاه، والراوي: راوي الحديث أو الشعر حامله وناقله، والرواية: القصة الطويلة"[2].

ومن خلال هذين التعريفين اللغويين، يمكن القول بأنَّ الرواية لغة، تحمل معنيين اثنين فهي مشتقة من الفعل روى يروي ريا، ويعني الحمل والنقل، لذلك يُقال رويته الشعر والحديث رواية، أي حملته ونقلته، فهذا المعنى روحي موضوعي، أمّا المعنى الآخر مادي نفعي، بمعنى حاجة العربي القديم إلى الماء في الصحاري، ومنه فالرواية لغة لا تخرج عن كونها غذاء روحي ومادي أي الماء والشعر.

وبما أنَّ الرواية لغة لم يّتضح مفهومها كجنس أدبي، فهي أيضا تحمل معان اصطلاحية مختلفة باختلاف الدارسين والنقاد، وسنعرض بعض هذه المعاني :

ب- اصطلاحـــا:

[1] أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب ، ج 14، مادة " روى "، ص 348.

[2] إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج 1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول، ص 384.

"الرواية جنس أدبي يشترك مع الأسطورة والحكاية..... في سرد أحداث معينة، تمثّل الواقع وتعكس مواقف إنسانية، وتصوّر ما بالعالم من لغة شاعرية، وتتخذ من اللغة النّثرية تعبيرا لتصوير الشخصيات والزمان والمكان والحدث و يكشف عن رؤية العالم"[1].

وجاء في تعريف آخر للرواية "**لعزيزة مريدن**" حيث تقول " هي أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها، عدا أنها تشغل حيزا اكبر وزمن أطول، وتتعدى مضامينها كما هي في القصة، فيكون منها الروايات العاطفية والفلسفية والنفسية والاجتماعية والتاريخية"[2].

أما معجم "**المصطلحات الأدبية**" "**لفتحي إبراهيم**" فقد جاء فيه أن: "الرواية سرد قصصي نثري، يصّور شخصيات فردية، من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل أدبي جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية الوسطى، نشأ مع البواكير الأولى لظهور الطبقة البرجوازية وما صحبها من تحرير الفرد من ربقة التّبعات الشخصية"[3].

وعرفتها **الأكادمية الفرنسية** بأنها: " قصة مصنوعة مكتوبة بالنثر، يثير صاحبها اهتماما بتحليل العواطف ووصف الطّباع وغرابة الواقع"[4].

ونجد مَنْ عرَّف الرواية بأنها: "مجموعة حوادث مختلفة التأثير، تمثلها عدة شخصيات على مسرح الحياة الواسع، شاغلة وقتا طويلا من الزمن، ويعتبرها بعض الباحثين الصورة الأدبية النثرية التي تطورت على الملحمة القديمة"[5].

وهناك من يعرفها بأنها: هي رواية كلية وشاملة وموضوعية أو ذاتية، تستعير معمارها من بنية المجتمع، وتفسح مكان التعايش فيه، لأنواع الأساليب، كما يتضمن المجتمع الجماعات، والطبقات المتعارضة جدا"[6]. ومن خلال هذا التعريف نرى بأنّ الرواية تتميز بالكلية والشمولية في تناول الموضوعات، وأنها نابعة من صلب المجتمع، وتقسم معمارها على

---

[1] سمير سعدي، النقد العربي وأوهام الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م، ط1، ص297.

[2] عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1971م، ص 20.

[3] فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، تونس، 1988م، ص176.

[4] مصطفى الصاوي الجويني، في الأدب العالمي القصة ، الرواية والسيرة، منشأ المعارف الإسكندرية ، 2002م، ص13.

[5] أحمد أبو سعد، فن القصة، ج1، منشورات دار الشرق الجديدة، 1959م، ص25.

[6] العروي عبدالله، الايدولوجيا العربية المعاصرة، ترجمة: محمد لعبتاني، دار الحقيقة، بيروت ، 1970م، ص275.

أساسه، وتفسح المجال لتجاوُز المتناقضات، من خلال التّعاريف السابقة، يمكن القول أنَّ الرواية هي فن من فنون السّرد، أو هي فن نثري يتناول مجموعة من الأحداث التي تنمو وتتطور أو تقوم بها شخصيات متعددة في مكان وزمان، حيث يكون المكان أوسع من مكان القصة، والزمان أطول من مكانها نسبيا، وما يميز الرواية عن غيرها من الأجناس الأدبية هو أنها منفتحة على كل الأنواع الأدبية الأخرى.

ويمكن القول بأن الرواية هي محور العلاقات بين الذّات والعالم، وبين الخيال والواقع، وهي الخطاب الاجتماعي والسياسي والأيديولوجي المستوحى من المجتمع وتأخذ الرواية والخطاب من الإنسان والطبيعة والتاريخ والعقيدة مواضع لهما، ومن أنواع الرواية: "**الرواية السياسية**" التي تحوي الخطاب السياسي وأبعاده الاجتماعية والواقعية، فالسياسة غالبا ما تكون حاضرة في مختلف الأجناس الأدبية، سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، ويُشحَن الخطاب السياسي بتعاليم تنزِع إلى توضيح حقيقة عقائدية وسياسية، وتقبح هذه التعاليم العقائدية السياسية بؤرة تعكس صورة معالمها من المجتمع في الرواية.

ومنه فالرواية بكل أنواعها وخطاباتها المنفتحة على كل الأجناس الأدبية بما فيها الخطاب بأنواعه هي مرآة المجتمع.

الفصل الأول

الــروايــة الجزائريــة وعلاقتهــا بالسياســة

❖1/ واقع الرواية الجزائرية

1-1 – الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية

أ – مراحل تطور الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية

ب – المؤثرات الاجتماعية والسياسية

1-2 – الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية

أ – السبعينيات عقد الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية

ب – الرواية الجزائرية في الثمانينيات

ج – الرواية الجزائرية في التسعينيات

❖2/ علاقة الرواية بالسياسة

❖3/ مفهوم الرواية السياسية

❖4/الرواية السياسية في الجزائر

❖1/ واقـع الـروايـة الـجـزائريـة:

1-1- الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية:

قبل الحديث عن الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، يجد الباحث نفسه مضطرا للتعرُّض للأدب الجزائري، الذي اتَّخذ اللغة الفرنسية أداة للتعبير، ذلك أنَّ ظاهرة ازدواج الأدب (فرنسي، عربي) في الجزائر ظاهرة لم تعرفها بقية الأقطار العربية الأخرى، فقد حاولت السلطات الاستعمارية القضاء على اللغة العربية ومحاولة "فرنسة" وإدماج الشعب الجزائري، وهذا ربما ما أوجد ظاهرة الازدواج في الأدب الجزائري.

وهذا ما لم تعرفه الأقطار العربية الأخرى « فاللغة العربية وان أصابها الجمود في فترة معينة أثناء الحكم العثماني أو الاستعماري الفرنسي، فإنها لم تتعرّض للتدمير والمنع بحكم القانون»[1]، كما حصل في الجزائر، فكل ما تعرّضت له اللغة العربية في هذه الدول العربية هو وضعها في المقام الثاني في المدارس، مثلا كما حصل في مصر خلال الاحتلال الانجليزي، إلا أنّها سرعان ما تعود إلى ريادتها العربية ومن ثم لم يظهر هذا الازدواج لدى أدباء العرب، ومن ثم لم يعاني الأدباء من « الانفصام الذي أحسّ به أدباء الجزائر الذين كتبوا بالفرنسية »[2]، وهذا الانفصام يعود إلى أن هؤلاء الأدباء ولدوا في بيئة عربية، ولُقِّنوا لغتهم القومية – فصحى أم دارجة- فأثرت في تفكيرهم وإحساسهم، وكلما تعمّقوا في الثقافة الأجنبية نسوا ما تلقوه في صغرهم من جهة، واتّضح لهم الفارق بين هذا الماضي وما تعلموه من لغات أجنبية، فأثّر هذا في تفكيرهم وطرائقهم في التّعبير.

ربما قد لا يحس بهذا الانفصام من تعلّموا اللغة أجنبية وهم لا يملكون لغة قومية ذات تاريخ وحضارة عريقة.

---

[1] عبدالله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص240.

[2] المرجع نفسه، ص 241.

ومن هنا فقد اعترف البعض من الكُتّاب الجزائريين بأنهم غرباء منفيون في لغة أجنبية، وزاد إحساسهم بهذه الغربة أنهم يكتبون لجمهور غير جمهورهم ولمواطنين غير مواطنيهم، فقراءهم هم خارج بلادهم، وهذا سبب وجود الأميّة بكثرة داخل وطنهم.

والواقع أنّ هؤلاء الأدباء (الجزائريون) الذين عبروا بلغة فرنسية عما يختلج في نفوسهم، لم يحسّوا بهذه الازدواجية ولم يشعروا بها قبل الثورة، لأنَّ هذا الأدب لم تتضح معالمه قبل هذا الوقت، ولم يكن محل نقاش بسبب أنّ اللّغة الفرنسية هي التي كانت مسيطرة على الحياة بكل مظاهرها، « أما بعد الثورة فإن الوضع تغيّر، فهي قد قامت لتعيد الجزائر وضعها الحقيقي وشخصيتها العربية ومقوِّمات هذه الشخصية وفي مقدمتها اللغة العربية »[1].

ومن هنا ومن الطبيعي جدا أن يكون الكتّاب الجزائريون جميعا كما يقول "مالك حداد" « قد أدرك الأدباء أنّ التاريخ والأدب شيء واحد، وليس علينا أن نختار نحن الكُتّاب الجزائريون فلقد اخترنا وانتهى الأمر، والتزمنا الثورة والتحقنا بها دون وجل.....» [2]، ف"مالك حداد" يريد أو يحاول أن يثبت حقيقة هذا الأدب، ومدى التصاقه بالواقع الجزائري وبالثورة الوطنية الكبرى.

ومن هنا فقد أصبح الأدب الجزائري(المكتوب بالفرنسية) ذا بعد إنساني عظيم، عندما بدأ يعطي الأولويّة والصّدارة للمسألة الوطنية، وجعل منها القضية الأساسية والمحورية لكل كتاباتهم (الأدباء) في تلك الحقبة من الزمن.

أ- مراحل تطور الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية :

لقد حاولنا أن نرسم عمودا فقريا لتطور الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية، من خلال ثلاث مراحل:

---

[1] المرجع السابق، ص243.

[2] خضر محمد سعاد، الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، لبنان، 1967م، ص16، الوثيقة 11.

المرحلة الأولى[1] : وتمتد هذه الفترة ما بين 1945م إلى 1953م، وقد سادت في هذه الحقبة التاريخية الرواية "الأنثوغرافية" التي لا تزيد عن وصف ما تراه العين يوميا، فهي تصف ولا تحاول أن تغور في اللوحة الخلفية لانتقادها الرؤية البعيدة إلى حد ما.

المرحلة الثانية[2] : ويمكن تحديد هذه الفترة في الحقبة التاريخية الواقعة ما بين 1945-1958م، وقد ظهرت فيها أعمال أكثر واقعية وأكثر نضجا، فقد دخل الكُتَّاب أجيج الثورة محاولين البحث عن أسلحة أكثر فاعلية، وأساليب أكثر بساطة لإيصالها إلى الجمهور، مساهمة منهم في تحريكه نحو العمل والفعل الثوري الفعّال، وقد قدمت هذه الحقبة أعمالا فنيّة جادة، كانت بمثابة لوحة عظيمة للشعب الجزائري وهو في أوجِّ نضاله، وتقف أعمال "محمد ديب" و"كاتب ياسين" الإبداعية على رأس الأعمال التي جسّدت بصدق كبير هذه المرحلة التاريخية.

المرحلة الثالثة[3] : وهي الفترة الممتدة من 1958-1962م، فقد تبلور فيها أدب المقاومة أكثر، وأخذ أبعادا أكثر شمولية واتّساعا، فبعد أنْ كان يبشِّر بالحرب في بدايته، أصبح يقدِّس الشّهادة في سبيل الوطن، ويمجِّد لها، ورسم تباشير الاستقلال التي بدأت تلوح في الأفق، صاحَب هذه الفترة على المستوى الاجتماعي تصاعد في النِّضال والشراسة الاستعمارية المتوحشة، كما كان من ضحاياها العديد من الأدباء، نذكر منهم الشهيد "مولود فرعون" وغيره، وأحسن من يمثّل هذه الفترة "محمد ديب"، "مراد بوربون" و"مولود فرعون" و"مالك حداد" بكتاباته الأخيرة، والطّابع العام لهذا الأدب يؤكّد أنَّ كُتَّابه التحموا بالواقع الجزائري وبالشعب، وقاتلو معه في خندق واحد، وعلى جبهة نضالية واحدة، هذا ما ضَمِن الحياة لهذا الأدب والبقاء والاستمرارية له.

---

[1] الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986م ، ص75.

[2] المرجع نفسه، ص 76.

[3] المرجع نفسه، ص 76.

ب- المؤثرات الاجتماعية والسياسية على الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية:

« عندما أُتيحت الفرصة للروائيين الجزائريين ليعبّروا عن أنفسهم، انصبَّ اهتمامهم الأول على المشاكل الاجتماعية التي تواجه شعبهم، وركزوا وبشكل خاص على مشاكل الفقر»[1]، لأنّه مرض اجتماعي خطير، منه تأتي كافة الشّرور والمشاكل، ولمَّا كانت الأغلبية الساحقة فقيرة، فقد عانوا مرارة الجوع والحرمان اليومي، الذي أدَّى بالكثيرين منهم إلى الموت، وقد هاجر العديد من الجزائريين إلى فرنسا للعمل فيها، لكي ينقذوا عائلاتهم من حالة الفتك والفقر، وقد أدّت هذه الهجرة إلى احتكاك العمّال الجزائريين المهاجرين بالحضارة الغربية.

لقد عثر هؤلاء العمّال على حياة أفضل، وكثير منهم تخلَّى عن تقاليده، وتبنُّوا عادات جديدة، حملوها معهم عند عودتهم إلى أرض الوطن، كما كان للفقر تأثير كبير على التربية أيضا، حيث أعاق إلى حدٍّ كبير تطوُّر التّعليم في البلاد، نظرا لانعدام المصاريف المناسبة للتعليم لدى أولياء الأبناء.

« وسواء عانى الروائيون الجزائريون حالة الحرمان والفقر أم لاحظوها في مجتمعهم، فإنهم لم يبقوا جامدين تجاهها، فقد جعلوا أنفسهم بصورة تلقائية شهود على الأوضاع التي يحياها شعبهم»[2]، فتُبين رواياتهم عملية تصفية الاستعمار، التي كانت تتجلَّى من خلال الحياة الاجتماعية للجزائريين، وإنَّ اندلاع الحرب العالمية الثانية، تسبب في تفاقم الأوضاع الاجتماعية، فقد أدَّت مذابح **8 ماي 1945**م بسطيف وقالمة وخراطة إلى توجُّه الروائيين باهتماماتهم العميقة إلى المسائل السياسية، وانصرفوا ولو بشكل تدريجي عن المشاكل الاجتماعية، لكن حرب التّحرير هي التي جعلتهم يغوصون في أعماق المواضيع السياسية والوطنية، فانخرطوا بصفة مباشرة في غمار الثورة متجنِّدين لنصرتها والدفاع عنها.

---

[1] عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري1925-1967م، ترجمة الدكتور محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص76.

[2] المرجع نفسه، ص 76.

وبعد الاستقلال عاد الروائيون بنظراتهم وتأملاتهم إلى سنوات الحرب، وانتقوا من أحداثها مواضيع لكتاباتهم ورواياتهم، لأن البعض منهم كان يشعر بضرورة نهاية الثورة، ليتمكَّن من الكتابة إذْ أنَّ انفعالهم العاطفي مع الأحداث، كان يعجزهم عن التأليف خلال سنوات الثورة. ومن أهمِّ الروائيين في تلك الفترة نذكر: "مولود فرعون"، "كاتب ياسين"، "مولود معمري"، "محمد ديب"،" مالك حداد"، "آسيا جبار" .....الخ.

1-2- الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية في الجزائر:

ظهرت الرواية العربية الجزائرية متأخرة بالقياس مع الأشكال الأدبية الحديثة، مثل المقال الأدبي والقصة القصيرة والمسرحية، ولا شك أنَّ الناس تعودوا قراءة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، وتُرجمت معظم الروايات بهذه اللغة إلى العربية، وبات الناس يردِّدون أسماء كتَّابها ويعرفون معظم كتاباتهم، أكثر مما يعرفون على كُتَّاب الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية.

ولعلَّ هناك ظروفا كثيرة أسهمت في أنَّ التَّعريف بمن يكتب باللغة القومية ضلَّ مجهولا إلى حد ما، في حين أنَّها أسهمت في التَّعريف بمن يكتب باللغة الأجنبية في الجزائر، حتى "إن بعض الدارسين للأدب الجزائري الحديث في البلاد العربية، حين عرضوا لهذا الأدب درسوا الآثار المكتوبة باللغة الأجنبية ولم يثيروا من قريب أو بعيد إلى ما يكتب باللغة القومية، فضلا عن الباحثين في البيئات الأوربية شرقا وغربا، الذين احتفوا بالأدب المكتوب باللغة الفرنسية في الجزائر، حتى أنَّ بعضهم اعتبر أنَّ الكُتَّاب الفرنسيون الذين ولدوا فوق التراب الجزائري من الكتاب الجزائريين، وقد ذهبوا مذاهب شتى في البحث عن الأدلّة التي ساقوها لتأكيد غرضهم"[1].

ومنه فإنَّ الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية جاءت متأخَّرة، فهي من مواليد السبعينات من القرن الماضي، بالرغم من أنَّ هناك بذورا ظهرت لها بعد الحرب العالمية الثانية، يمكن أنْ

[1] عبدالله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، 1983، ط2، ص198.

نلاحظ فيها بدايات ساذجة للرواية العربية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في أسلوبها وبنائها الفني.

" فهناك قصة مطوَّلة بعض الشيء كتبها " أحمد رضا حوحو" وسمَّاها" غادة أمّ القرى" وهي قصة تعالج وضع المرأة في البيئة الحجازية. وهناك أيضا قصة كتبها "عبد المجيد الشافعي" وسمَّاها "الطالب المنكوب" وهي قصة رومانسية في أسلوبها وموضوعها، فهي تتحدّث عن طالب جزائري، عاش في تونس أواخر الأربعينيات، وأحبَّ فتاة تونسية، وسيطر عليه حُبها، حتى أنَّه كان يغمى عليه من شدة الحب"[1].

و"غادة أم القرى" و "الطالب المنكوب"، ما هما إلاّ قصتان مطوَّلتان ليس إلا، " فنحن نعلم أنَّ الفرق دقيق وواضح بين الرواية والقصة المطوَّلة، فالرواية غير القصة الطّويلة، فهي أكثر تفصيلا، و أوسع نظرة، وأشمل في الزمان والمكان، فإنْ كانت الرواية تقدِّم حياة كاملة أو قطاعا كاملا من الحياة بكل ما يعتري هذه الحياة أو هذا القطاع من تقلبات، فإنَّ القصة المطوَّلة (الطويلة) كثيرا ما تقتصر على جانب واحد من هذه الحياة، أو هذا القطاع من الحياة، في أسلوب خاص يجمع بين الإسهاب والاختصار، بحيث تصبح معه هذه القصة في منزلة وسط، بين الرواية والقصة القصيرة"[2].

ومن هنا فإنَّ البدايات الحقيقية، التي يمكن أنْ تدخل في مفهوم الرواية، هي تلك التي ظهرت منذ سنوات – أي في السبعينات– مثل رواية "مالا تذره الرياح" "لمحمود عرعار" ورواية "ريح الجنوب" "لعبد الحميد بن هدوقة"، وهناك العديد من الروايات التي ظهرت في هذه الفترة.

أ– السبعينيات عقد الرواية المكتوبة بالعربية:

لقد خرجت الجزائر سنة 1962م من حرب "الدّمار" ضدّ الاستعمار الفرنسي، وبالتالي فقد دخلت منذ هذه السنة 1962م في حرب ضدَّ الزمان، وفي جوٍّ من التّغيُّرات القاعدية،

---

[1] المرجع السابق، ص199–200 .

[2] محمد مصياف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص117.

وكان الأساس في ذلك كما قال – الرئيس الراحل هواري بومدين– هو استغلال كلّ الاستثمارات في صالح الجماهير الشعبية، وعليه بدأ العمل على جميع الأصعدة سواء الثقافية، العلمية، الاقتصادية، السياسية أو الاجتماعية.

ومن هنا نطرح سؤالا هاما: هل كان الأدب الجزائري (الروائي) في مستوى هذه التغيُّرات الجذرية على جميع الأصعدة؟

إذا حاولنا أنْ نرجع قليلا بهذا الأدب إلى الوراء، ودخلنا حقبة الثورة من جديد بكل التّناقضات التي أفرزتها، نجد أنَّ الأدب الروائي الجزائري المكتوب بالفرنسية، حاول الخروج من ضيق الرؤية إلى أفاق أكثر انطلاقا وتقدّما، وأكثر إشرافا ووعيا بالمرحلة ومهامها العاجلة، ودور الأدب والفن بشكل عام، وفي وقت غابت فيه الرواية المكتوبة باللغة العربية باستثناء الروايات التي ظهرت قبل الاستقلال، والتي ذكرناها سالفا، فقد صاحب ذلك ظهور مهام جديدة وأساسية أهمّها، القضاء على النظام البرجوازي الاستعماري عن طريق الثورة، وقيام النظام الاشتراكي محلَّه، هذا الأمر تطلَّب العديد من السنوات وظلَّت الرواية تسير بخطى متثاقلة إلاّ أنْ جاء " الطاهر وطار" وحاول إخراج (بإبداعه) الفنّ القصصي بما فيه الرواية، من (التابوت) اللّغوي والمضامين المستهلكة .

مع بداية السبعينات التي شهدت تغيرات قاعدية وديمقراطية كبيرة، كانت الولادة الأخرى الثانية للرواية الجزائرية والأكثر عمقا فظهرت رواية " اللاّز" " للطاهر وطار" كإنجاز فنِّي جريء وضخم.

يطرح بكل موضوعية وواقعية، قضية الثورة الوطنية، لا من وجهة التَّحالفات المنطقيّة لقوى الثورة، التي فرضتها تلك المرحلة، ولكن من وجهة الّتناقضات الدّاخلية التي كانت تحدث داخل الحزب الواحد.

والشيء نفسه قام به " مرزاق بقطاش" في روايته " طيور في الظهيرة" فقد حاول أن يُغطِّي فنِّيا انجازات الثورة، التي لم تُتِح فيها الظّروف الصعبة للرواية العربية في الجزائر، أن تقوم بدورها التاريخي.

وإذا عدنا إلى " الطاهر وطار" نجد "اللاّز" تُعتبَر عملا أدبيا جريئا، لأنّه ربما الوحيد الذي تناول قضية الثورة الوطنية بكل شجاعة، فمعظم الذين تناولوا قضية الثورة فشلوا بشكل من الأشكال، وسقطوا في " الديماغوجية Demaggie " المجَّانيَّة، والشِّعاريَّة التي تضرُّ بالعمل الأدبي أكثر مما تنفعه، فنجد مثلا "محمد عرعار" في روايته "ما لا تذره الرياح" سقط – ربما من غير وعي– إلى أدب يؤمن بالرّوح (السوبرمانية) للمجاهد، أو المناضل، أو الثوري الجزائري، فهو بذلك يحرم الجندي أو المناضل من إنسانيته، ويبعده عن واقعه. كذالك نجد أنَّ عبد الحميد بن هدوقة في (نهاية الأمس) يخضع للنمطيَّة نفسها، ويقع فيما وقع فيه " محمد عرعار" فهو يُصوِّر (البشير) بطل الرواية، الجندي الذي يهاجم الفيالق العسكرية الفرنسية ولا يموت أبدا.

ومع بداية السبعينات من القرن الماضي، ظهرت على مستوى الواقع اليومي الاجتماعي تغيُّرات جذرية، غيّرت وجه الجزائر، فكانت الثورة الزراعية والتسيير الاشتراكي للمؤسسات والتأمينات والطب المجاني.

مع هذه التغيرات (وفي ظلِّ هذه الظروف، نشأ أدب جديد، يحمل بين طيَّاته الروح الجزائرية التي فرضتها ظروف متميزة مرت بها الجزائر)[1].

" ويعتبر هذا الأدب امتدادا لأدب الثورة الوطنية، وقد يكون أكثر تطورا منه، متجاوزا في الكثير من نماذجه المرحلة النقدية والحماسية إلى مرحلة أكثر تقدّما، تحاول أن ترسم واقعا معيشيا، وبعضا من قسمات المستقبل"[2].

"فالطاهر وطار" الذي جسّد في "اللاّز" مشاكل الحركة الوطنية، وضرورة إيجاد الحزب ألطلائعي (القائد)، الذي تلتف حوله كافة القوى الوطنية ....، أصبح يكتب عن الثورة الزراعية ومشاكلها المطروحة (الواقعية والموضوعي منها)، من خلال روايته (الزلزال)، فمن

---

[1] الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص98.

[2] المرجع نفسه، ص98.

خلال شخصية (بو الأرواح) يكشف الكاتب عن الألعاب الدنيئة للإقطاع، الذي لا يتوانى عن ضرب كل المنجزات الثورية، حفاظا على مصالحه المهددة.

وفي هذه الرواية أذاب "الطاهر وطار" الجدران السميكة" التي بنتها الرّجعية المتمثّلة في الإقطاع وحلفائه، بغية الحفاظ على ممتلكاتها وأخلاقياتها.

كما نجد "عبدالحميد بن هدوقة" من خلال روايته ورائعته "ريح الجنوب" استطاع أن يشرح وضعا مرفوضا قلبا وقالبا على كل المستويات، فمن خلال الإقطاعي (ابن القاضي) والراعي (رابح)،و(نفيسة) نموذج المرأة البرجوازية الصغيرة المتجذرة مستقبلا من جهة التقدّم، ومن خلال العجوز(رحمة) التي تمثّل ذاكرة الثورة الوطنية بحسّها الشّعبي، ووعيها البسيط بكل أحلامها وأمالها، فكانت الثورة الزراعية، الحلم الذي توّج صراعات (رابح الراعي ونفيسة) التي كانت قطعة ثمينة بين يدي أبيها (ابن القاضي)، وجزءا من الأملاك الخاصة التي تدر له أرباحا طائلة.

وفي رواية "العشق والموت في الزمن الحراشي" "للطاهر وطار" (فالشريف) و(ابراهيم) اللّذان يناضلان من اجل بناء المجتمع الاشتراكي، و(جميلة) التي تمثّل نموذج المرأة الراعية التي تقف على تربة صلبة بجانب الرجل في نضاله ضدّ كل القيم المتعفنة، إنّ هذه الشخصيات تمثّل الوجه الآخر لتفاني الشبيبة الجزائرية المدركة لجدلية التغيير، من اجل مبادئها السامية وتفاني طبقة كاملة في صراعها من اجل الخروج بزمن التحوُّل هذا –الزمن الحراشي– بكل أفراحه وأحزانه، بجزائر ثورية، جزائر الاشتراكية العلمية، جزائر الطبقة الكادحة..... في حين ليس (رضوان) و(مصطفى) إلا صورة مصغّرة لطبقة الرّجعية في الجوهر، تستعمل كلّ – أسلحتها– لضرب انجازات التحوُّل الاشتراكي، والمكاسب الديمقراطية التي حقّقتها الجماهير العريضة من الكادحين، فهما يقفان حجر عثرة في وجه التّطوُّر، والثورة الزراعية وضد الاشتراكية، كمنهج علمي لإخراج الجزائر من عالم التخلف.

غير أنّ تحالف كلّ القوى الوطنية، الديمقراطية، والثورية، وقف في وجه هؤلاء وغيرهم من الإقطاعيين، كما نشير هنا إلى "رواية واسين الأعرج" "جغرافية الأجساد المحروقة" والتي

تتناول بالبحث إشكالية الغُربة، من خلال نماذج بشرية بسيطة "كحمو" و "حسن" و "زينب" وغيرهم... وبهذا تحاول أنْ تطرح قضيّة المغتربين أي الأوضاع الرديئة التي يعيشها هؤلاء، والتي فرضتها الرأسمالية الفرنسية، التي لا تعرف إلا تحقيق الأرباح، كما تشير الرواية إلى ضرورة إعادة إدماج هؤلاء المغتربين (الطاقات الفعالة) لبناء المجتمع الاشتراكي في الجزائر، والاستفادة من تجاربها العلمية التي تعود بالخير والمنفعة على الجزائر، ومن هنا فمع ضراوة هذا الصراع السياسي والاجتماعي، وتحقيق مكتسبات جماهيرية جديدة على ارض الواقع اليومي، واحتلال مراكز قوة جديدة من طرف القِوى الوطنية والديمقراطية في البلاد، ظهر هذا السَّيل من الروايات، كتجسيد فني لهذه المرحلة، ولهذا الوضع المستجد الذي ظهر مع بدايات السبعينيات.

ومعظم هذه الروايات والأعمال الأدبية بمختلف اتجاهاتها، تهدف في مجملها إلى خلق المجتمع البديل، الذي يُدمِّر كل القيم البالية، ويوفِّر الخبز لكل فم، والفراش الدافئ والمدرسة لكل مواطن.

ومن هنا فليس سرّا إذا أطلقنا على السبعينيات (1970-1980) "عقد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية"، فقد شهدت هذه الفترة وحدها ما لم تشهده الفترات السّابقة من تاريخ الجزائر -على الإطلاق- من انجازات، سواء أكانت على الصعيد الاجتماعي، السياسي، الاقتصادي أو الثقافي، فكانت الرواية عبارة عن تجسيد لهذه الانجازات وهذه التغيُّرات.

ومن أهم الروايات التي ظهرت في هذه المرحلة (مرحلة السبعينيات):

- نار و نور، دماء ودموع، الخنازير: "عبد المالك مرتاض".
- اللاّز، الزلزال، القصر والحوات، عرس بغل، العشق والموت في زمن الحراشي: "الطاهر وطار".
- طيور في الظهيرة: "مرزاق بقطاش".
- ريح الجنوب، بان الصبح، نهاية الأمس: "عبد الحميد بن هدوقة".
- مالا تذره الرياح، الطموح: "عبد العالي محمد عرعار".

- الشمس تشرق على الجميع، الأجساد المحمومة: "إسماعيل غومقات".
- جغرافية الأجساد المحروقة، وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر: "وسيني الأعرج".
- حب أم شرف: "الشريف الشاتيلية".
- باب الريح: "علاوة وهبي".
- نجمة الساحل: "بوشفيرات عبد العزيز".

ب- الروايــة الجزائرية في الثمـانينيـات:

كانت التجربة الروائية للكُتَّاب الجزائريين في هذه الفترة، نتيجة للتحوُّلات التي حدثت في مجتمع الاستقلال، حيث مَثَّل هذا الجيل اتِّجاها تجديديا حديثا في هذا النمط الأدبي الجزائري، ومن التَّجارب الروائية في هذه الفترة نذكر روايات واسيني الأعرج مثل "وقع الأحذية الخشنة" سنة 1981م، و "وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر" سنة 1983م، ورواية "نوار اللوز" أو "تغريبة صالح بن عامر الزوفري" سنة 1982، التي يستثمر فيها التّناص مع تغريبة ابن هلال وكتاب "المقريزي" "إغاثة الأمة بكشف الغمة"[1].

كما اخرج "واسيني الأعرج" نمطا روائيا آخر في هذه الفترة تحت عنوان "ما تبقى من سيرة لخضر حمروش" سنة 1983، الذي يهدر فيه دم الشيوعي "لخضر"، وهو من الشخصيات السياسية الأساسية في هذه الرواية، كان شيوعيا انتقد نظام الحكم بذبحه ذلك المجاهد البسيط "عيسى" زمن الثورة، وهذه الرواية مثَّلت النّظرة النّقدية للتاريخ الرسمي الجزائري.

كما كتب "الحبيب السايح" "زمن التمرُّد" سنة 1985، ومن الأعمال الروائية في هذه الفترة أيضا أعمال الروائي "جيلالي خلاص" رواية "رائحة الكلب" سنة 1985م، ورواية "حمائم الشفق" سنة 1988م.

---

[1] بن جمعه بوشوشة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس، 2005م، ط1، ص9.

كما كتب أيضا "مرزاق بقطاش" روايته "البزاق" سنة 1982م، و"عزوز الكابران" سنة 1989م، " التي يقف فيها شيخ الجامع، وهو شخصية من شخصيات الرواية، يُعدُّ رمزا للتيار السّلفي المتضامِن مع النّزعة الوطنية، ممثلِا للفكرة الوطنية الموحدة في الجوانب الإيديولوجية المتباينة، في هذه الرواية يلتقي المعلم وهو من الشخصيات الأساسية، بهذا الشيخ في الزنزانة وقت صلاة الظهر، حيث يؤنّب شيخ الجامع هذا المعلم، ويخبره بأنّه غير راضي عليه، لأنّه في رأيه لا يُعلِّم الأطفال ما ينبغي تعليمه، وهو أنْ يُعلمَهم الحقيقة، وكذا التَّمرُّد على حاكم مثل: "عزوز الكابران"[1].

إنَّ لقاء المعلم بشيخ الجامع في الزنزانة، وحوارهما حول ضرورة التّمرُّد على "عزوز الكابران" يشير إلى تضامن الوطني القومي مع السّلفي، من اجل خدمة القضيّة الوطنية، ولكن الملاحظ أنّ شخصية شيخ الجامع أكثر حضورا في النص، حيث تُعبِّر عن الهيمنة الإيديولوجية الغالبة على الرواية، كما يلاحَظ في هذه الرواية أنّ شرعية السلطة تقوم على العنف، باعتباره الوسيلة الأساسية لتحقيق المطلب السياسي"[2].

وقد أخرج "رشيد بوجدرة" عدّة أعمال روائية، نذكر من بينها رواية "التفكك" سنة 1982م و "الإرث" سنة 1984 و"ليليات امرأة آرق" سنة 1985م، و "معركة الزقاق" سنة 1986م"[3].

كما يتابع "الطاهر وطار" في هذه الفترة كتابة الجزء الثاني من رواية "اللاز"، وهي "تجربة العشق والموت في زمن الحراشي" سنة 1980م، التي يرسم فيها مآل الثورة بعد الاستقلال، عبر الاصطفاف بين الحركة الطّلابية وممن يتوسَّلون الدِّين، ليجهضوا الثورة الزراعية، ويُجهِزوا على التَّحوُّل الاشتراكي"[4] .

---

[1] المرجع السابق، ص9.

[2] علال سنقوفه، المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، وزاره الثقافة والاتصال، مديريه الثقافة لولاية برج بوعريريج، 2001م، ط1، ص 74 – 75.

[3] بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، ص9.

[4] نبيل سليمان، التجريب في الرواية الجزائرية، الملتقى الرابع لبن هدوقة، وزارة الثقافة والاتصال، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج، 2001م، ط1 ، ص 68.

وغيَّر هذا من التّجارب الروائية ومنظورات ورؤى أصحابها، لمسالك التَّجدُّد ومواقفهم المتعدِّدة في التّعامل مع قضايا وإشكاليات الواقع الجزائري في الثمانينات، إذْ رأى بعضهم في التّأصيل، السّبيل الأمثل لتحقيق الحداثة والتَّجديد في تجربته الروائية، مثلما نجد ذلك عند "واسيني الأعرج" " أمّا البعض الآخر فقد رأى في التّجديد عن طريق الاشتغال المكثّف على اللغة، بتحويلها إلى فضاء وإبداع وتعقيد السّرد، السبيل الأمثل على تحقيق المغايرة، واكتساب تجاربهم سمات الجِدَّة، وتجاوز ما هو سائد في السّرد الروائي، مثلما تجسَّد في تجربة "رشيد بوجدرة" و "جلالي خلاص" وغيرهما..."[1].

إنَّ ما يلفت النَّظر في هذا المنحى، هو السَّعي الجاد من روَّاد الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، إلى الانخراط ضمن التّوجُّه الجديد في الممارسة الروائية، والاستفادة من تقنيات الرواية الجديدة، سواء العربية منها أم العالمية، حيث نشر عبد "الحميد بن هدوقة" روايته "الجازية والدراويش" سنة 1983م، التي مثَّلت إضافة نوعيَّه لمسيرته في عمله الروائي، حيث استثمر فيها "سيرة بني هلال"، ليتناول من خلالها إشكاليّة الثورة زمن الاستقلال، وما نجم عنها من صراعات وتناقضات، وتشخيص إخفاق العديد من اختياراتها وانحراف ممارستها عن الأسس والمبادئ الأصلية التي تبنتها زمن ثورة التحرير، و "هي النقدية السياسية التي بلور معالمها الأديب "الطاهر وطار" في روايته "الحوات والقصر" سنة 1980م، و"تجربة في العشق" سنة 1988م، حيث كشف فيهما عن سمعة السلطة القمعية، والوصولية والانتهازية التي تحكم جزائر الاستقلال...."[2].

ومع كلّ هذه الأعمال الروائية التي ترمي إلى أحداث التّجديد والخروج عن المألوف السردي، شهد عقد الثمانيات ظهور عدد مُهم من الروايات، ذات القيمة المحدودة فكريا وجماليا، بسبب عدم امتلاك أصحابها عناصر الوعي والإدراك الضّرورية لفهم طبيعة تحوُّلات المجتمع الجزائري، وإدراك خلفيات ما يعيشه من صراعات وتناقضات زمن

[1] بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، ص 9.

[2] المرجع نفسه، ص10.

الاستقلال، إضافة إلى عدم توفرهم على شروط الوعي النظري للممارسة الروائية، "ولهذا جاءت نصوصهم الروائية باهتة على صعيد الكتابة، وساذجة في التّعبير عن الموقف من واقع الجزائر في السبعينيات و الثمانينات، وما ميزه من مظاهر وأشكال الممارسة السياسية للسلطة الحاكمة"[1].

إنَّ ما نلاحظه على الكثير من هذه النصوص هو احتفاؤها بموضوع الثورة وتمجيدها، وقد تحقّق الاستقلال من منظور ذاتي، ضخّم هذه الثورة إلى حدِّ اعتبارها أسطورة، ونزّه الرجال الذين قاموا بها من كل المذِّلات والأخطاء إلى حدِّ العصمة، وهذا ما تعكسه روايات "الانفجار" 1984م، و"هموم الزمن الفلاقي" 1985م، و "بيت الحمراء" 1986 و"الانهيار" 1986م، ورواية "زمن العشق والأخطاء" 1988 و "خيرة والجبال" 1988م" لمحمد مفلاح" و "الألواح تحترق" سنة1982 " لمحمد رتيلي"، و "الضحية" 1984م "لحيدوسي رابح"، و"أخيرا تتلألا الشمس" 1989م "لمحمد مرتاض"، وغيرها من النصوص الروائية التي "أسهمت في تكريس إيديولوجيّة السلطة المهيمنة، وهو الموقف الذي لم تلتزم به الكثير من التجارب الروائية، التي تناولت هي الأخرى ثورة التحرير قبل الاستقلال وبعده من منظور نقدي، وهو ما عبرت عنه تجارب "الطاهر وطار" و "واسيني الأعرج" و "رشيد بوجدرة" و " وجيلالي خلاص" و " الحيب السايح" وغيرهم من كُتَّاب هذا الجيل"[2].

ج- الرواية الجزائرية في التسعينيات:

لقد كانت فترة التسعينات حافلة بالروايات التي حاولت التأسيس لنص روائي يبحث عن تميز إبداعي، مرتبط ارتباطا عضويا بتميُّز المرحلة التاريخية التي أنتجته، وبالواقع الاجتماعي الذي شكّل الأرضية التي استطاع من خلالها الروائيين أن يستلهموا الأحداث والشخصيات، من اجل قراءة الحادثة التاريخية قراءة مرهونة بالظرف التاريخي الصّعب الذي مروا به.

[1] مرجع السابق، ص10.

[2] المرجع نفسه، ص11.

" وما تردَّد في رواية التسعينات، هو تصوير وضعية المثقَّف، الذي وجد نفسه سجين بين نار السّلطة وجحيم الإرهاب، وسواء أكان أستاذا، كاتبا، صحفيا، رسّاما أم موظفا، فإنهم يشتركون جميعا في المطاردة والتخفِّي، وهو ما يُشعرهم دوما أنّ الموت يلاحقهم"[1] ومازالت روايات التسعينات وما بعدها، مشدودة لتلك الرؤية الإيديولوجية، ويرجع ذلك للأوضاع المأساوية التي مرّ بها الوطن، وهذا ما ترك بصمته على الفنّ، فكل النصوص الروائية التي ظهرت في فتره المحنة، حاولت أن تعكس ما يتعرّض له المجتمع في قالب يُهيمن عليه البعد الإيديولوجي، وهذا ما يؤكِّد الهيمنة الإيديولوجية على الخطاب الروائي الجزائري.

إذا فموضوع العنف المحروف إعلاميا بالإرهاب، كان مدار معظم الأعمال الروائية التسعينية، إلاّ أنّ هذا " العنف لم يكن الطابع الوحيد الذي طبع في السنوات الماضية، إذ لم تكن عشرية الأزمة فقط، بل كذلك كانت عشرية التحوُّل نحو اقتصاد السوق، وتسريح العمال، وإلغاء انتخابات 1992م"[2].

حيث واكبت الرواية الجزائرية هذه المرحلة الجديدة، مرحلة التكتلات، وبها ظهرت رواية "المعارضة" كبديل عن رواية "السلطة" التي فقدت هيبتها بعد أحداث 8 أكتوبر 1988م، وبذلك فسحت المجال لرواية "المعارضة" بعد توفر مناخ الحرية، الذي افرز دخول الجزائر مرحلة اختيارات جديدة، سواء على المستوى السياسي أو الاقتصادي، فزالت سياسة الحزب الواحد، وجاءت التَّعدُّدية الحزبية، فرافق هذا المُعطَى السياسي اعتبار حرية التغيير في الدستور حقا من حقوق المواطنة، وبذلك " أصبح النص الروائي ملزما بتحديد موقفه مما يحدث، وكما كان الروائي الصّوت المعبِّر عن هموم الجماعة والصادر عن عمقها، كان أول ردود فعله اتجاه ما يحدث، هو الوعي بالمأساة الوطنية"[3].

---

[1] المرجع السابق، ص10-11.

[2] إبراهيم سعدي، تسعينات الجزائر كنص سردي، الملتقى الدولي السابع عبد الحميد بن هدوقة للرواية، أعمال و بحوث، مجموعة محاضرات الملتقى الدولي السادس، وزارة الاتصال والثقافة لولاية برج بوعريريج، دار هومة، ، الجزائر، 2001م. ط1.

[3] إبراهيم سعدي، الرواية الجزائرية والراهن الوطني، الخبر الأسبوعي العدد 4، ديسمبر 1999، ص 14.

" فظهرت روايات لمختلف الأجيال التي تعاطت موضوع " العنف السياسي" وآثاره اجتماعيا اقتصاديا وثقافيا، حيث يلتقي "الطاهر وطّار" في "الشمعة و الدهاليز" مع "واسيني الأعرج" في "سيدة المقام" في البحث عن جذور الأزمة، وفضح الممارسات التي تبعتها، كما جسّدها آخرون "كإبراهيم السعدي" في "فتاوى زمن الموت" و"محمد ساري" في "الورم" و "بشير مفتي" في "المراسيم والجنائز" "[1]، " فمثلا في "سيدة المقام" يصوِّر لنا "واسيني الأعرج" معاناة (مريم) التي ترمز للمرأة الجزائرية الصّامدة، ويرجع سبب هذه المعاناة إلى النظام والتيّار المظلم المعادي لكل مظاهر التّقدم والتحضُّر، وتصوِّر لنا الروائية "فضيلة فاروق" حياة صحفية جزائرية في شرق البلاد، من خلال روايتها "تاء الخجل" إذْ تُحقِّق في عملية انتحار فتاة، لتصل إلى حقيقة أنّها قفزت من أحد جسور قسنطينة، تلبية لرغبة والدها، إذْ أنّها اغتصبت من طرف الأيدي الآثمة، وفي الوقت الذي تصدم فيه هذه الصحفية، تبدأ الإغتصابات الجماعية في الجزائر في جزائر التسعينات، فتصل الصدمة ذروتها، وتفضِّل أن تغادر الوطن الجريح، لأنّ الوضع فيه خانق، "ومن خلال رحلتها مع المغتصبات تتعاطف مع إحداهن، لأنّها من نفس منطقتها وتعيش معها أيام الاحتضار"[2].

إذا فالرواية هي شهادة على الواقع، وشهادة على حضور ذات المثقف المهذبّة، فهي تجسِّد في أحد أوجهها، حضور المثقف ومحنته في رواية الأزمة، إنّها ثقافة الوطن المجروح. ونجد "الطاهر والطاهر وطار" في "الشمعة والدهاليز" يُدخِل القارئ في دهاليز كثيرة، إذ ما ينفكُّ أنْ يخرج من دهليز حتى يدخل في آخر، وبقدر تعدُّد الدَّهاليز تتعدَّد معها التساؤلات المحيِّرة..، إنها حالة يتغلَّب فيها عنصر الشّر على عنصر الخير، ولكن الشمعة رغم ذلك تضيء.

---

[1] بن صبيات ، الرواية الجزائرية تفتقد إلى البعد الذاتي، حوار مع الروائي إبراهيم السعدي، جريدة الخبر، الثلاثاء 11 جوان 2001م، ص19.

[2] آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2016م، ص 77.

"إن وقائع " الشمعة والدهاليز" الروائية، تجري قبل انتخابات 1992م، التي خلَّفت ظروفا أخرى لا تعني الرواية في هدفها، الذي هو التعرُّف على أسباب الأزمة، وليس عن وقائعها وانْ كانت وظَّفت بعضها"[1].

إنّ نهاية الرواية لا تردُّ الإرهاب إلى جهة معيَّنة، ولا تردها خاصة إلى الحركة الأصولية كما هو معروف، بل إنَّ إطفاء شمعة مثقف الوطن يعود إلى عدّة أطراف، وكلَّ هذه الأطراف اتفقت على شيء واحد هو "العنف"، وفي رواية "تيميمون" يحاول "بوجدرة" أن يرصد لنا من عمق الصحراء التاسعة، مسلسل العنف والاغتيالات إبآن الأزمة، وانْ كان وسط الصحراء بعيد نوعا ما عن صخب الإرهاب وما يُحدِثه من رعب، ولكن كيف له أن يبتعد وأخبار الموت تصله مسموعة ومكتوبة من خلال المذياع والجريدة، فيرسم لنا حرق المدارس واغتيال المثقفين والأجانب وكذا السيّاح، ومن خلال أخبار الثامنة التي تدخل الرواية، والتي نفرق من خلالها أنّ الاغتيالات تُصوَّب بدقة نحو المثقفين والفنانين، ولكنها تُصوَّب أيضا نحو الناس العاديين.

إن أثر الإرهاب في "تيممون" ليس محرِّكا للتاريخ، بل هو ظاهرة طارئة على التاريخ، وحدث عارض يعيق الحركة، كما يقطع حبل التّسلسل في القراءة، ويبقى محطة سوداء في طريق التاريخ، مثلما تُظهِر الأخبار بقعا سوداء في جسد الرواية.

إنَّ ظاهرة الإرهاب التي ميّزت الكتابة الروائية في عقد التسعينات، بدأت الإشارة إليها منذ السبعينات، وجاءت بشكل صريح مع "الطاهر وطار" في رواية "العشق والموت في زمن الحراشي" إذ تصوِّر لنا الرواية، الصِّراع بين حركة الإخوان المسلمين وبين المتطوِّعين لصالح الثورة الزراعية.

[1] مخلوق عامر، الرواية والتحولات في الجزائر، أثر الإرهاب في الكتابة الروائية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000م، ص 316.

❖2/علاقة الروايـة بالسيـاسة:

"تثير السياسة كلّ إنسان، انطلاقا من اهتماماته وانشغالاته اليومية، وباعتبارها ظاهرة تمسُّ الواقع وباعتبار الكاتب الروائي فرد من المجتمع، فإنّه تلقائيا يتأثّر وينفعل مع مُتغيّرات السياسة، وما تُحدثُه على الواقع من تغيير على مستوى مختلف الجوانب، الاجتماعية والاقتصادية، والفكرية على وجه خاص لأيّ مجتمع أو أمة، "وهكذا اكتسبت الرواية بوصفها النّوع الأدبي الذي يمثِّل فيه النّقد الاجتماعي بمعناه الصحيح، طابعا ايجابيا تعليميا بل تنبؤيا"[1].

فالعلاقة بين الأدب والسياسة تمتاز بالخصوبة والتعقيد، تحمل طابعا خاصّا ينطوي تحت مظلّة المجتمع، وهي علاقة تسودها الكثير من المواجهة، فالرواية في سعيٍّ دائم في تشخيص الواقع، وتطغى على هذه العلاقة المِيزة الجدلية والتّضاد والتّأثير المتبادل.

يمارس الأديب من خلال إنتاجه الأدبي السياسة، ليحققّ حضوره على أرض الواقع، من خلال ممارسة مواطنته، وبثِّ انشغالاته وآرائه في شتى أشكال التعبير الاجتماعي، كما يرى "احمد محمد عطية" أنّ كتابه "الرواية السياسية" يرمي إلى تأكيد الصِّلة الوثيقة بين الأدب والسياسة، إلى إبراز الأدب كأداة من أدوات التعبير السياسي والاجتماعي، ورفض كل محاولة لعزل الأدب عن السياسة، لأنّ هذا طريق لعزل الأدب عن دوره في إنارة وعي الجماهير بحقيقة أوضاعها السياسية والاجتماعية..... وانغلاقه على تجارب شكلية[2].

وذلك أنّ فهم الأدب ودراسته، يكون من خلال ظروف إبداعه، واستحالة دراسة العمل الأدبي، والاستفادة من تجاربه في انعدام ظروف إنتاجه السياسية والاجتماعية والثقافية، لأن الإنتاج الأدبي بصفة عامة والإنتاج الروائي خاصة لا يأتي من العدم، وبهذا أصبحت الرواية تلعب دورا مهما في التغيير الاجتماعي والسياسي بعد ارتباطها بالسياسة ونقد الواقع الاجتماعي، لأنّ السياسة تُعتبَّر نافذة تغيير ونقطة تحوُّل، في فتح الآفاق لتجسيد الآمال

[1] احمد محمد عطية، الرواية السياسية، مكتبة مدبولي (دراسة نقدية في الرواية العربية السياسية)، القاهرة، ص11.

[2] المرجع نفسه، ص 12.

على أرض الواقع، وممارسة الصراع على السلطة "فالرواية السياسية هي الرواة التي تلعب فيها الأفكار السياسية الدّور الغالب أو التحكيمي"[1].

وينتهي "طه وادي" من خلال الدراسة التي أجراها على الرواية إلى النتائج التالية:

1 – "قضايا السياسة وأزماتها الخطيرة، لا تتحقق – بالضرورة– في أيّ عمل أدبي إلا من خلال (رؤية واقعية) للحياة والفن"[2].

2 – "الأفكار السياسية يجب أن تُشكِّل محور مهم ومثيرا في بقية القضايا التي تصورها الرواية، حتى لا يبدو وجودها مقحَما دون ضرورة فنية"[3].

3 – "ينبغي أن يختار الكاتب معادلا موضوعيا مقنعا لأفكاره السياسية والإيديولوجية، وأن تكون هذه الأفكار حيّة ومبرَّرة في سياق النسق الروائي"[4] ويجب على الكاتب أيضا، أن يكون على اتصال بواقعه "لأنه لا يمكن فهم الأدب ودراسته، بمعزل عن ظروف إبداعه السياسية والاجتماعية"[5].

4 – "الشخصيات التي تمارس السياسة في الرواية، يجب أن تكون مؤهّلة لذلك اجتماعيا وفكريا داخل المبنى الروائي، حتى تصبح قادرة على الإقناع الفني بما تقول وتفعل في إطار أحداث الرواية"[6].

5 – "القضية السياسية (المختارة) ينبغي أن تكون من القضايا الجليلة، التي تؤرّق الوطن وتعذِّب المواطن"[7].

---

[1] طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، القاهرة، 2003م، ط1، ص49.

[2] المرجع نفسه، ص61.

[3] المرجع نفسه، ص61.

[4] المرجع نفسه، ص62.

[5] احمد محمد عطية، الرواية السياسية (دراسة نقدية في الرواية السياسية العربية)، ص11.

[6] طه وادي، الرواية السياسية، ص62.

[7] المرجع نفسه، ص62.

6 – "ينبغي على الكاتب أن يدرك الفروق الشاسعة بين وظيفة الدِّعاية والتّحريض عند رجل يمارس العمل السياسي، وبين وظيفة الفن الإنسانية والجمالية عند أديب أصيل ملتزم"[1].

فالأديب يمارس السياسة من خلال إبداعه الأدبي، الذي يحمل الطابع السياسي كوظيفة نبيلة لإيصال رسالته، انطلاقا من كونه فرد من المجتمع، ووصوله إلى كونه ممثلا عن الجبهة الاجتماعية والسياسية، في إطار التزامه بقضية معينة.

7 – "على الناقد حين يتصدّى لدراسة رواية سياسية، أنْ يُدرك – واعيا– أنّه يتعامل مع نص أدبي، له معايير الجمالية الخاصة به، بغضّ النظر عن رواية الكاتب السياسية وعقيدته الإيديولوجية، لأنّ من حقه أن يتفق مع الكاتب أو يختلف"[2].

لكن هذا الاختلاف قد يتلاشى على أرض الواقع، ذلك أنّ السياسة قد تلجأ في بعض الأحيان إلى استعمال الحدس، وبالتالي فإنّ فضاء السياسة لا يمكنه إدعاء الموضوعية المطلقة.

فغالبا ما تكون الأهداف السياسية أهداف مشتركة، تنطوي تحت شعار الجماعة أو التحزُّب، ومنه يمكن التفكير في سياسة الأدب " بوصفه على هذا النحو، وفي صيغة تدخله في تقسيم الأشياء التي تشكّل عالما مشتركا، والأشخاص الذين يعيشون فيه، والقدرات التي يتمتعون بها، في رؤيته وتسميته والتأثير فيه"[3]، وذلك بالنظر إلى السياسة على أنّها السبيل لتحقيق الأمن والحرية والعدالة والحصول على العيش الكريم.

إنّ السياسة في واقعنا اليوم، تتحكّم في كلِّ قضايا المجتمع، وتوجُّهات الأفراد، نظرا للاختلاف الإيديولوجي من جماعة إلى أخرى، والمعتقدات الدينية والعرقية التي تحكم

---

[1] المرجع السابق، ص62.

[2] المرجع نفسه، ص62.

[3] جاك راسينبر، سياسة الأدب، ترجمة: سهيل أبو فخر، منشورات الهيئة العامة، السورية للكتاب، وزاره الثقافة، دمشق، 2011م، ص12.

المجتمعات المعاصرة، وكنتيجة للمشاكل السياسية في الجزائر، فإنّ الرواية الجزائرية على اختلاف أصحابها وتوجهاتها، تطرح العديد من القضايا داخل المجتمع، الذي تعرّض للكثير من الإجراءات والمعاملات القمعية من طرف الاستعمار الفرنسي، مما جعل الأدباء الجزائريين يهتمون بالقضايا السياسية في ظلّ التطور الاجتماعي، ولا شكّ في أنّ الأدب الجيد "هو الذي تذوب فيه الرواية السياسية داخل جزئيات العمل، وتتضافر مع لحمته وسُداه، وتصبح جزء عضويا من نسيجه، وأداة متجانسة من أدواته"[1]، وبالتالي صارت السياسة ركن أساسيا، وأمرا ملحًّا، في كلّ الإبداعات الروائية الجزائرية، لأنّ السياسة تسعى لمعالجة مختلف القضايا الاجتماعية، والرواية تعمل على إسقاط الواقع وتصوير معالمه وآفاقه.

❖ 3/ مفهوم الروايـة السياسيـة:

"نعني بالرواية السياسية "roman politique" تلك الرواية التي تنصبُّ على مناقشة الأفكار السياسية، وبرامج الأحزاب النظرية والعملية، وتحديد تصوُّرات المذاهب السياسية وتبيان مواطن اختلافها وتشابهها، مع رصد جدلية الصراع بين الحاكم والمحكوم، والعامل مع أرباب العمل"[2]، واستجلاء الفكر النّقابي والنضال السياسي، وما يتبعها من اعتقال وقمع وقهر وحبس للمواطنين والمناضلين في الزنازين وسجون التعذيب والتطهير، كما تقوم الرواية السياسية باعتبارها نزعة روائية، على أطروحة الدّعوة إلى أفكار سياسية معنية، وتفنيد غيرها، مما يفسح المجال أكثر لحوادث تتخذ شكل مجادلات سياسية على حساب التقليل من أهمية العناصر السردية الأخرى، وتنزع هذه الرواية ذات المنحى السياسي، نحو نوع من الواقعية، ولا تتميّز عن غيرها من الروايات إلا بتأكيدها على الحدث السياسي.

---

[1] طه وادي، الرواية السياسية، ص51.

[2] جميل حمداوي، الرواية السياسية والتخيل، موقع ديوان العرب.

https://www.diwanalarab.com/spip.php?article80921.

" كما أنّ الرواية التي يتمكّن كاتبها من تقديم رؤيته السياسية، كقضية من قضايا الواقع السياسي، من خلال معالجة فنية جيدة هي رواية سياسية"[1].

وهي أيضا الرواية التي "تمثّل القضايا والموضوعات السياسية فيها الدور الغالب، بشكل صريح أو رمزي، وكاتب الرواية السياسية ليس منتميا – بالضرورة– إلى حزب من الأحزاب السياسية لكنّه (صاحب إيديولوجيا)، يريد أن يُقنِع بها قارئه بشكل صريح أو ضمني"[2]

ومن الذين عرّفوا "الرواية السياسية" نجد "جوزيف بلوتنر" في كتابه "الرواية السياسية" الذي نشره عام 1955م، والأمريكي "أرفينيج هاو" في كتابه "السياسي والرواية" والذي صدر عام 1957م.

ينطلق "بلوتنر" في تعريفه للرواية السياسية، من رؤية للمجتمع الغربي فيقول: "إذا حصرنا الرواية السياسية في نشاط بعض المؤسسات كالكونغرس أو البرلمان، فهذا يعني أن نراعي الطابق العلوي للبناء السياسي، ونتجاهل الطابق الرئيسي والقاعدة التي تسانده، وهذه القاعدة التي ينبغي أن تخوض الصراع السياسي، هي طبقات المجتمع، خاصة الطبقة العاملة التي ينبغي أن تطّلع بادوار سياسية وتتحرك في وسط سياسي"[3].

يذهب "بلوتنير" إلى أنّ "هناك أهمية كبيرة لموضوعات بعينها في الرواية السياسية مثل: الحروب – التي يعتبرها امتداد للسياسة– والأعمال المحرّضة على الفتنة، وسياسات المجالس النيابية، والموضوعات المتعلقة بالانتخابات"[4].

---

[1] طه وادي، الرواية السياسية، ص6.

[2] المرجع نفسه، ص6.

[3] زهره خفيف، الخطاب السياسي في الرواية الجزائرية، "غدا يوم جديد" أنموذجا لعبد الحميد بن هدوقة، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2008– 2009م، ص14. نقلا عن حمدي حسين: الرؤية السياسية في الرواية الواقعية في مصر 1965، 1975م، ص19.

[4] المرجع نفسه، ص19.

ويقول أيضا: "ولابد لكاتب الرواية السياسية، أن يكون معايشا للأحداث السياسية، وأن يكون متّصلا بالأدوار التي تلعبها الشخصيات، وأن يكون معهم على نفس خطوطهم في الحديث، وغايتهم التي يهدفون إليها، واستراتيجيهم التي يستخدمونها"[1].

أمّا "ارفينيج هاو" فيُعرّف الرواية السياسية بأنّها "الرواية التي تلعب فيها الأفكار السياسية الدّور الغالب أو التّحكُّمي، بيد أنّ توضيح كيفية التّحكم تبدو ضرورية، لأن كلمة تحكمي تحتاج إلى تحديد، وربما كان من الأفضل القول، بأنّها الرواية التي نتحدث عنها لنُظهِر غلبة أفكار سياسية أو وسط سياسي، إنّها رواية تُظهِر هذا الافتراض، دون صعوبة أو تحريف"[2].

إذا كانت الرواية بالشكل المعروف، مجموعة من التقنيات الفنية والجمالية تعمل على إثراء التعبير الإنساني و عن الأفكار والأحاسيس والتجارب الواقعية والذاتية، فإنّ مصطلح السياسة "تبدو باعتبارها نسقا اجتماعيا، عملية معقدة تقوم على تصوُّرات نظرية أكثر شمولا واتّساعا من الفهم التقليدي لها، كما أنّها لم تعد تهتم بقضية بعينها، وإنما اتسع ميدانها، ليتناول كلّ مكوّنات النّسق السياسي، مثل أسلوب الحكم، وطريقة تشكيل الحكومة ووضع القرار السياسي وكيفية تنفيذه، وموقف الهيئة الحاكمة من القوى المعارضة"[3]. أمّا من ناحية التجسيد "تبدو السياسة على مستوى الممارسة العلمية، أكثر تعقيدا أو شمولا، لأنّ حياة الفرد داخل نسق اجتماعي، أصبحت حياة مُسَيَّسَة على كافة المستويات، بل إنّ بعض المجتمعات قد تبدو – في الظاهر– بعيدة عن دائرة البناء السياسي، و في حقيقة الأمر خاضعة لقرار سياسي، مثل طريقه توزيع الثروة الاقتصادية، ونظام التعليم، وحركة القوى العاملة وقوانين الإسكان"[4].

---

[1] المرجع السابق، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص29.

[3] المرجع نفسه، ص36.

[4] طه وادي: الرواية السياسية، ص36.

وينتهي "طه وادي" إلى القول أنّ "الرواية السياسية تتدخل في كلّ أمور الحياة المعاصرة... وهكذا تبدو السياسة باعتبارها نسقا اجتماعيا، ذات هيمنة شاملة على كل انساق الحياة المختلفة... ونتيجة لذلك فإن الأدب حين يعكس رؤية نقدية للواقع، فإنّه يُعدُّ ممارسة سياسية بمعنى من المعاني، ولا ريب أنّ الأدب الجيّد ملتزم بالضرورة، والالتزام يقوده – تبعا لذلك– إلى صفِّ المعارضة"[1]، لأنّ السّياق السياسي، مجموعة من الأدوار السياسية التي يقوم بها الفاعلون في إطار بناء سياسي، يُحدِّد العلاقات بين الحُكَّام والمحكومِين، فالسياسة تسعى إلى تأمُّل الأفكار والقيم، كالحقّ والحرية والعدالة، وتثير من حولها تساؤلات تتعلق بشرعيتها وملاءمتها للطبيعة الإنسانية، أمّا علم السياسة، فيسعى إلى تحديد عناصر الحياة السياسية بما فيها أنماط ونظم سلوكية وتحصيل المبادئ العامة للسياسية، من خلال دراسة الأفكار السياسية.

❖4/ الروايـة السياسية في الجزائر:

لقد فرضت الظروف النضالية الاجتماعية للواقع الجزائري، أن تكون الرواية أكثر الأنواع الأدبية ملائمة للتعبير عن قضاياه وأزماته، أوجبت هذه الظروف – أيضا– أن يكون الموضوع الغالب عليها والمتحكِّم في محاور مضمونها، هو موضوع (القضايا السياسية) سواء كانت هذه القضايا مرتبطة بتصوير بعض ما حدث في مرحلة النضال مع المستعمر الفرنسي...، أو كانت متّصلة بمشكلات ما بعد الاستقلال: السياسية الاجتماعية...

"إن الأدب بالضرورة، انعكاس ايجابي لحركة الواقع، وما حدث بالنسبة للرواية الجزائرية المعاصرة إنما هو – في حقيقته– ترجمة أمينة لهذه المقولة، لذلك فإننا حين نقرأ الحصاد الروائي لهذه المرحلة – بالرغم من تنوع مذاهبه واتجاهاته– نجد أنّ القضايا السياسية تحتلُّ مكانة بارزة في محاور تلك الروايات ومضامينها، ونجد هذه السِّمة في الروايات المكتوبة

[1] المرجع السابق، ص37.

بالفرنسية والعربية على حدٍّ سواء، كما نجدها في الروايات التي كتبت قبل الاستقلال أو بعده"[1].

ومما يؤكّد غلبة الرؤية السياسية على الإنتاج الروائي الجزائري، أنّنا نجد أنّ رواية مبكّرة نسبيا مثل رواية "ريح الجنوب" "لعبد الحميد بن هدوقة"، التي صدرت سنة 1970م، رغم قُربها من الاتجاه الرّومانسي، فإنّها تُعدُّ رواية سياسية تُصوِّر بعض ما حدث، بعد انتهاء حرب التحرير، فعند قراءتنا لهذه الرواية، نجد أنّ الكاتب حريص على أن يُقدِّم تحليلا سياسيا للواقع، قدر حرصه على تشكيل رواية أدبية، يريد من خلالها التأكيد على " أنّ الفرد ولو وصل به الأمر إلى أقسى محنة في حياته، فإنّه مع ذلك تبقى له حرية اختيار موقفه"[2].

"هذه العناية بتصوير القضايا السياسية، نجدها أيضا عند الروائي "مرزاق بقطاش" في روايته "طيور في الظهيرة"، وهذه الرواية رغم أنّها العمل الأول لصاحبها، فهي ليست بعيدة عن تصوير بعض القضايا السياسية.

كما أننّا نجد العناية بالقضايا السياسية في الرواية، عند بعض الكتاب الذين يكتبون بالفرنسية، ومنهم "رشيد بوجدرة" الذي بدأ مسيرته الروائية سنة 1969م باللغة الفرنسية، لكنه ابتداء من سنة 1982م تقريبا، بدأ يكتب الرواية بالعربية.

ومن هذه القضايا، ما طرحته وما تطرحه دائما الشخصيات الروائية في الرواية الجزائرية المعاصرة، "لأنّ الإنسان المتكلّم في الرواية، هو دائما صاحب إيديولوجية بقدر أو اخر، وكلمته هي دائما قولا إيديولوجيا... وأنّ فعل بطل الرواية وسلوكه، ضروريا لكشف موقعه الإيديولوجي"[3].

"وهكذا يتأكّد أنّ الرواية السياسية هي: الرواية التي تتوفّر فيها كل جماليات الرواية، وذلك من حيث كونها نوعا أدبيا مميزا، وتحمل رؤيا سياسية تعمل على نشر العدل، وإظهار

[1] طه وادي، الرواية السياسية، ص215.

[2] عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1980م، ط4، ص201.

[3] المرجع السابق، ص220.

الحق، وإسقاط الظلم والفساد والاضطهاد، ومن هنا تصبح الرواية شاهدا على العصر، ومعبّرة عن رأي كاتبها المقدم، إزاء ما يحدث في واقعه من مساوئ أو مظالم"[1].

[1] المرجع السابق، ص61-60.

الفصل الثاني

المضامين السياسة في رواية "حرب القبور"

- ❖1/ تلخيص الرواية
- ❖2/ السّلطة بين الفساد والاستبداد
- ❖3/ الحياة الاجتماعية وعلاقتها بالإرهاب
- ❖4/ الإرهاب وإيديولوجيا التَّطرف
- ❖5/ تجلّي معاني وقيم ثورة التّحرير المجيدة
- ❖6/ عنف اللّغة
- ❖7/ التَّعدُّد اللُّغوي

❖1/ تلخيص الرواية :

رواية "**حرب القبور**" التي هي موضوع بحثنا، هي للكاتب المبدع " **محمد ساري**" يتكلّم فيها عن الأزمة الجزائرية في التّسعينيات، وذلك الصّراع الدّموي الهمجي بين السّلطة والجماعات المسلّحة، وهي مرحلة مهمة في تاريخ الجزائر المعاصر، ومن خلال الرواية نكتشف مدى الآثار الوخيمة التي خلَّفتها تلك الحقبة الحمراء على المستوى النّفسي والاجتماعي والسياسي.

تبدأ الرواية بوصف الروائي (الراوي) للحال المزرية التي آل إليها الإرهابي "**كريم**" بعد تقييده والزَّجِّ به في قفص خشبي معلَّق على غصن شجرة، يقول السارد « مسجون في قفص كأنَّه كلب مسعور »[1]، وهذا بعد الصّراع على الإمارة في أعالي جبال "**أخنيشة**" أين استولى "**الميلود الحملاوي**" الملّقب "**أبو كلاش**" على الإمارة، بعد مذبحة انتهت بقتل أمير التّنظيم المسلّح "**عبد الجليل**" وأتباعه، وكذلك تصفية الإمام "**المهدي**" وهو إمام "**بعين الكرمة**" و يُعتبَر الأب الرُّوحي لهذا التَّنظيم المسلَّح، فهو من كان يبثُّ فيهم روح الجهاد، ويُذكِي جذوة حماسهم، ويشحذ عزائمهم ضدَّ سلطة الطاغوت الكافرة كما يسميهم، ويلتحقوا بأعالي الجبال لإقامة دولة الإسلام على منهج الله، لكنَّه تفطَّن بأنَّ أفراد التّنظيم المسلَّح حادوا عن الطريق الصحيح، فحمل لواء الإصلاح، وتقويم المسار، في ظلِّ المصالحة التي بادرت بها السلطة، حيث جاء لإقناعهم، لكنه قوبل بالرفض والاستهجان.

بذل "**كريم**" قصارى جهده لمنع هذه المذبحة، لكن دون جدوى، حيث مع إطلاق الرصاص تلقى ضربة من الخلف فجُرِح وأُغمِي عليه، ولولا تدخُّل رفيق وصديق الطفولة "**فريد زيتوني**" لكان من عِدَاد الأموات، حيث توَسَّط له بمعيَّة "**فيصل الأفغاني**" عند الأمير الجديد "**الميلود الحملاوي**"، هذا الأخير الذي كان عريفا في الجيش، لكنَّه غدر وخان رفاقه، والتحق بالتنظيم المسلَّح، بعدما اقترف مذبحة راح ضحيتها ثمانية جنود من الثكنة العسكرية

[1] محمد ساري، حرب القبور، الجزائر تقرأ، الجزائر الوسطى، 2018م، ص07.

التي كان يتولَّى قيادتها الرقيب "**سمير**"، الذي استشاط غضبا ونعت "**الميلود الحملاوي**" بالبيُّوع الغادر.

"**كريم**" ابن منطقة "**وادي الرمان**" وسط سهل "**مِتّيجة**"، حيث تشبَّع هو ورفاقه "**بوشاقور ويزيد لحرش**" بأفكار الإمام "**المهدي**"، عبر خطبه الرَّنَّانة، الدَّاعية لمقاومة سلطة الطاغوت بقوة السِّلاح، وهذا ما أدَّى إلى تكوين تنظيم مسلَّح سرِّي، يرأسه "**يزيد لحرش**"، للقيام بعمليات ضدّ السّلطة، وبعدما ضُيِّق الخناق عليهم، أمرهم "**المهدي**" بالهجرة إلى جبال "**اخنيشة**" بالقرب من قرية "**اولاد رحمون**" والالتحاق بالتّنظيم المسلَّح، بقيادة "**عبد الجليل**" أين التقى "**كريم**" برفيقه "**عيسى**" حيث تعرَّفا على بعضهما أثناء فترة الاعتقال.

هناك بدأت حياة جديدة قاسية، فمأواهم مغارة موحشة مظلمة، حيث لا ماء ولا مكيِّفات ولا مراحيض، يقول "**كريم**" واصفا لها « كانت المغارة واسعة مظلمة جدا ...أفرشة مبطَّنة وأغطية ووسائد متناثرة على حصائر من الحلفاء....فكَّرت بمزيج من الشَّفقة والازدراء والرضوخ : هذا هو المكان الذي سأعيش فيه ابتداء من اليوم ؟ كيف ولماذا تركت نفسي أُقاد إلى هذه المغارة العبثية »[1].

وكان "**الميلود ابو كلاش**" هو من يقف في ساحة التَّدريب لتمرُّسه وخبرته، لكنَّه كان فاحش الكلام، سليط اللسان في تعامله مع رفاقه، ومنهم "**منير**" الذي ينحدِر من الضَّاحية الجنوبية لمدينة الجزائر، عاش حياة عائلية قاسية نتيجة الفقر، كان أبوه معاقا وأُخته صمَّاء، يسكنون مستودعا حقيرا، ينعدم حتى من ضرورات الحياة، عانى من ويلات الاعتقال، حيث ماتت أُمّه حزنا وكمدا على موت أخيه الأكبر، وهذا ما أجَّجَ روح الانتقام لديه، والتحق بصفوف التَّنظيم المسلَّح، ولكنَّه يتساءل بعدها قائلا « لهذا أجدُنِي تائها قلقا، لا أعرف إنْ كنت ما أقترفه من قطف الأرواح، يُرضِي نهمي في الانتقام، بل أُصارحك أنَّه لم تعد تلك

[1] المصدر السابق، ص71.

الرَّغبة تلاحقني مثلما كانت تفعل في البداية، بل أضحت نفسي تقرف من القتل والذَّبح، وزيارتنا هذا المساء لهذا المعسكر يزيد من شكوكي بأننا لسنا في الخطِّ السَّليم...»[1].

"**كريم**" هو الآخر كثيرا ما كانت التّساؤلات تشوِّش فكره، وتقُضُّ مضجعه، فهاهو يتساءل قائلا «..إنّه الانزلاق الخطير، ولماذا انضممت إلى هذا الجهاد، الذي يبيح بقتل الناس كما تُقتَل البهائم؟ »[2]، وممَّا زاد من شكوكه وريْبه، تلك الوحشيّة التي كان يراها في البعض مِن رفاقه، البعيدة عن تعاليم ديننا الحنيف، والخالية من كلِّ إنسانيَّة فهذا " **بوشاقور**" يتصيَّد ضَعف وقلَّة حيلة "**عبد اللّطيف**"، الفتى المدلّل والصَّديق المقرَّب لكريم، ابن حي "بلكور" بالعاصمة، فيستدرجه ويقوم باغتصابه بالقوّة، وبعدها قُتِل "**عبد اللطيف**" على يد **يزيد لحرش** بحجّة أنَّه غير مكتمل الرّجولة، وصار خطرا على الجماعة، ولم تنفع شفاعة "**كريم**" له، لكنَّه أعطى لنفسه وعدا بالانتقام له، ووفَّى بوعده، حيث تَحيَّن الفرصة وقتل "**بوشاقور**" بعدما قاموا بمداهمة قرية "**اولاد رحمون**" لسبيّ البنات، أمّا "**يزيد لحرش**" فقد لقي حتفه أثناء الصِّراع على الإمارة والمذبحة التي قام بها "**أبوكلاش**".

قرية "**أولاد رحمون**" كانت الهدف الأول للجماعة الإرهابية، فهي تقع بجانب غابة "**جبل اخنيشة**"، وكان أول ضحية هو الفتى "**خالد**"، الذي لم يجد شغلا غير التّجنيد في الجيش، ابن المجاهد المتقاعد "**الحاج الطاهر**" ،هذا الأخير الذي توَّعد بالانتقام له، فحمل بندقيته التي لم يكن يتخيَّل أنّه سيحملها مرة أخرى للحرب، ولكنّها ليس ضدَّ العدوِّ الفرنسي، هي حرب قذرة بين أبناء الوطن.

وتوالت المداهمات على قرية "**أولاد رحمون**"، ولكن هذه المرّة كانت مجزرة راح ضحيتها العديد من الرجال، وتمَّ فيها سبيّ فتاتين، لم يقف سكان "**أولاد رحمون**" مكتوفي الأيدي أمام وحشيّة ومجازر هذا التّظيم الإرهابي المسلّح، بل وقفوا وقفة رجل واحد، وحملوا السلاح للدّفاع عن أعراضهم وممتلكاتهم، فضيَّقوا الخِناق على الإرهاب بالتّنسيق مع الرّقيب "**سمير**"

[1] المصدر السابق، ص99.

[2] المصدر نفسه، ص177 .

وجنوده، فكانت الطائرات تُمشّط المكان، وتفجّر جميع المناطق المشكوك بأمرها، وينصبوا الحواجز الأمنية في كلّ منعطف للتفتيش والمراقبة، وهذا ما أدّى لقتل الكثير من الإرهابيين بعد قصف مغارتهم، نتيجة المعلومات التي استقوها من فتاة كانت سبيَّة لديهم، فاستغلت فوضى الانفجار ولاذت بالفرار، فلم يتبقَّ مِن أفراد التَّنظيم المسلّح إلا القليل، منهم "**كريم وفيصل الافغاني وفريد زيتوني والميلود الحملاوي**"، حيث ضاقت عليهم الأرض بما رحبت، وتقطَّعت بهم السُّبل، ودبَّ اليأس في نفوسهم، وساورهم الرَّيْب، يقول الراوي « شيئا فشيئا خفَّ الهلع وسكن الجسد، واستراح، فانبثقت الأسئلة المحيَّرة الملفوفة بالغيظ ومرارة الهزيمة، التي لم تكن متوقَّعة أبدا »[1]، هكذا فكّر "**فيصل الافغاني**" في نفسه، هذا الأخير الذي له خبرة في ميدان النِّضال، حيث شارك في حرب أفغانستان، وهذا ما جعله مصدر شك وريْب لأفراد الأمن، فكان مصيره الاعتقال والتّعذيب، ثم ما لبث أنْ فرَّ من السّجن والتحق برفاقه في الجبال.

"**ابوكلاش**" هو الآخر برغم عنجهيته وصلابته، راح يتذمّر ويتسخَّط من الحالة المزرية التي وصلوا إليها، يقول الراوي « في لحظة غضب رفع "**الميلود حملاوي**" بصره إلى السماء وصرخ كالوحش الضّاري: ماذا تريد منّا أكثر من هذه الهزيمة النّكراء أيُّها الجبَّار القهَّار؟ ألستَ قادرا على إيقاف مطرك لتتركنا نرتاح بعض الوقت ؟ »[2]، شرد كريم بفكره قائلا « خسرنا كل شيء، ولم تعد حياتنا تساوي بعرة معزاة »[3].

لم يجد أفراد الجماعة ما يملؤون به بطونهم الخاوية، ويسدُّ رمقهم، لذا كانوا مضطرين للمداهمة ليلا، دكَّان قرية "**اولاد رحمون**"، الذي مافتئوا ينهبونه في كل مداهمة، لكن هذه المرة كان سكان القرية لهم بالمرصاد، وعلى رأسهم "**الحاج الطاهر**" الذي كان يعتلي سطح المسجد، فأوقعوهم في كمين، وقتلوا "**فيصل الافغاني**" و"**يزيد لحرش**" اللَّذان كانا يقومان بفتح

[1] المصدر السابق، ص294.

[2] المصدر نفسه، ص300.

[3] المصدر نفسه، ص301.

باب الدُّكان عُنوةً، وجُرِح "**فريد زيتوني**" جُرحا بليغا، فاضطرَّ "**كريم**" لحمله على ظهره ليردَّ له الجميل، ففرَّا معًا نحو الغابة، لكن سرعان ماطُوِّق المكان بأفراد الجيش بمعيَّة الرقيب "**سمير**" واستسلما دون مقاومة .

❖2/ السّلطة بين الفساد والاستبداد :

تُعدّ السّلطة من الدّعائم المهمّة التي تقوم عليها البنية الاجتماعية لكل مجتمع، فهي تساهم في تنظيم وضبط الحياة الإنسانية « فهي الملك والقدرة والحكم، الذي تتّجه إليه كل أمور الدولة، وهي بهذا عامل مهم لردع المخالفات في النّظام العام للمجتمع، الذي هو صفة أساسية في الحياة الإنسانية »[1] فالسّلطة هي صمّام الأمان لكل مجتمع، لكن هذه السلطة قد تكون « مشروعة ومخوّلة، تُمارَس في إطار الحدود المتعارف عليه، والتي تسمح بها القوانين المسطّرة، كما قد تكون سلطة تفتقد للأسس الشرعية، وتقوم على التّسلُّط والعنف والجبروت والإكراه »[2]، وهذا ما يؤدي إلى وجود أطراف متنازعة فيما بينها في المجتمع الواحد « طرف يملك القوّة والملك وكل المؤسسات المتحكّمة في السّلطة، وطرف مملوك تمارس عليه السّلطة في مختلف المستويات »[3]، وهذا التّقسيم واقع تعيشه الجزائر والعديد من الدول العربية والغربية.

تمثّل السّلطة في رواية "**حرب القبور**" طرف من أطراف الصراع، وهي أحد قُطبي الحرب الدّامية التي قامت بينها وبين أعضاء ومناضلي حزب الجبهة الإسلامية للإنقاذ، والذي أطلق على من التحق بالجبال منهم " **الإرهاب** "، فمفهوم السّلطة قد ارتبط « بمستوى التّطور العقلي والحضاري للأمم والمجتمعات، لأنّ السّلطة تُعتبر أحد العناصر الأساسيّة في البنية

[1] علال سنقوفة، المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، رابطة كتاب الاختلاف، ط1، 2000م، ص07.

[2] حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، 2014م، ص244.

[3] علال سنقوفة، المتخيل والسلطة، ص07.

الاجتماعية، فلا يمكن من دون سلطة أن تقوم منضبطة ومنسجمة ومعتدلة »[1] . « فسياسة القمع التي اعتمدتها السّلطة، ومداهماتها وسجونها والممارسات العنيفة التي أقامتها عليهم في المعتقلات، أفرزت حقدا قتل الإنسانية في هؤلاء وأعمى بصيرتهم، وحوّلهم إلى وحوش لا تفرق بين الظالم والمظلوم»[2] كلّ هذا أدّى إلى لجوء الكثير من أفراد الشّعب إلى العنف والصعود إلى الجبال، واختيار سبيل المواجهة المسلّحة ولغة الحَرب والحِراب لا لغة الحِبْر والحِوار.

فنجد الشّخصية الرئيسيّة في رواية "**حرب القبور**" شخصية "**كريم**"، الذي عانى من ويلات السّجون وسياسة الاعتقال، فاختار الانضمام إلى الجماعات المسلحة التي تتخذ من الجبال موطنا له، لكن "**كريم**" كان دائما وطِوال مسيرته ضدّ السّلطة، يعكس شخصية الإنسان الحكيم والمتَّزن، كلّ هذا أدّى به إلى الدّخول في صراع نفسي وتأنيب ضمير، أمام بشاعة وهمجية باقي أفراد الجماعة المسلّحة، في كلامه وحواره مع رفيقه في النّضال "**فريد زيتوني**" يقول « اسمعني أنت يا فريد، إنّنا نغرق في الرّذيلة يوما بعد أخر، لقد انحرفنا عن الدّين الحقيقي»[3] .

وفي موضع أخر، يصف السّارد حالة "**كريم**" المتخبّطة في ظلمات التيه والاضطراب، يقول هذا الأخير « الهي أعنّي وسدّد خطاي....ماذا سأفعل وأنا أمام خيارين أحلاهما سمّ قاتل ؟ موت بالذّبح كبهيمة أم حياة في جسد جلاد ذليل، لذبح بني جلدتي ذابح أو مذبوح ؟ أيّ خيار هذا الذي سأختاره بمحض إرادتي؟ الحياة مع الاستمرار في جهاد أنا أول من يدرك فساده، أم الموت بأبشع الطرق؟ وأنا أريد أن أعيش مادمت قادرا على الاختيار، يا إلهي من

---

[1] المرجع السابق، ص07.

2 المرجع نفسه، ص 10.

[3] محمد ساري، حرب القبور، ص12.

يُقدِم على الموت إنْ أُعطِيت له فرصة للحياة ؟ هل مكتوب عليَّ أنْ تنتهي حياتي هنا في هذه القلاع الملعونة، وأنا في ريعان الشّباب؟ لا..لا..هذا جنون..هذا انتحار »[1].

وتستمرّ معاناة "**كريم**" باكتشافه للبوّن الشّاسع بين قناعاته ومصيره المحتوم، يقول « بدأ هذا الفيروس يقضِم ذاتي من الأعماق، ذلك أنّنِي بدأت أعِي بأنَّ وجودي وسط هذه الجماعة غير منسجم تماما مع أحلامي وقناعاتي السابّقة »[2].

واستبداد السّلطة طال حتى الفلاّحين الكادحين، حيث يقول الفلاّح البسيط "**إبراهيم**" موجّها كلامه للجماعة الإرهابيّة المسلّحة، التي داهمت بيته لأخذ فدية الجهاد « أنا أُقدِّم تضحيات كبرى إنْ أعطيتكم هذا المبلغ، ذلك أنّني معكم وضد السلطة الظالمة، التي حبست أنفاسنا بمنع كلّ شيء ... ولا تنسوا ما يأخذه منّا رجال الدّرك والشّرطة، كي يسمحوا لنا بالمرور بهذه "المازدا" المهترئة عشرون ألف من هنا...خمسون من هنا..بل أصبح بعضهم لا يقنع إلا بورقة الألف..الحلاليف مصّوا دماءنا »[3].

وعند قراءتنا للرواية وتتبُّع حيثيات شخصياتها، يتبيّن لنا أنّ أكبر شخصية نالت القِسط الأوفر من استبداد السّلطة هو "**منير**"، فإضافة إلى حالته الاجتماعية المزرية، ضاق الأمرَّيْن مِن رجال الأمن، فكثيرا ما كان يُقاد إلى السّجن لأتفه الأسباب، فيقول متحدّثا عن فظاظة المعاملة، وتبلُّد المشاعر التي لحقته في غياهب السّجون « ولكن مع منْ تتكلم؟ الحجر قد يرأف لحالك، ولا هؤلاء قُساة القلوب، والغريب أنّهم يعرفون عنّي كلّ شيء، خاصة سنة سجني وأسبابه، كانت ملاحقة مقصودة، كما لو أنهم يُحرضونني على الالتحاق بالجبال»[4].

ثم بعد ذلك يسترسل في حديثه، ويُصوِّر بكلّ حُرقة نفس، وغصة تجثو على صدره مشهد إطلاق صراحة من السجن قائلا « بقيت موقوفا لمدة شهر كامل، تصَوَّرْ ماذا فعل لي

[1] المصدر السابق، ص15.

[2] المصدر نفسه، ص81.

[3] المصدر نفسه، ص19.

[4] المصدر نفسه ، ص96.

الملاعين يوم إطلاق سراحي؟ لقد حلقوا خدًّا واحدًا من لحيتي التي كبرت أثناء اعتقالي، وقصّوا قميصي على مستوى الركبتين، وأنزلوني وسط الحيّ بقرب المسجد والسوق، أنزلوني يوم الجمعة في نهاية الصبيحة، وكان الزِّقاق يعُجُّ بالنّاس، كنّا ثلاثة، في البداية رفضنا النّزول، لكن القَذَرة دفعونا بفظاظة خارج "الفورغون" الكبير، التفَّ المارة حولنا يحدِّقون في هيئتنا، كما لو أنّنا خرجنا من كهوف العهود البائدة، سمعنا عبارات التّشفِّي والاستهزاء والقهقهات السّاخرة، لم أشعر بإهانة دمّرت روحي وملأتني حقدا وضغينة وحبا في الإنتقام، مثل تلك اللحظة، كنّا أشبه بالقردة داخل سرك للفُرجة »[1].

وذلك "**عبد اللطيف**" ابن حي "بلكور" بالعاصمة، الذي التحق هو الأخر بالتنظيم المسلّح، حيث يقول واصفا طريقة اعتقاله وتعذيبه داخل السّجن « لم يتبادر إلى ذهني أنّه يمكنهم سجني بتلك الطّريقة الهمجيّة، وعند الخروج من المسجد، فأُهان وأُشتَم وأُضرَب وأُنقَل من ثكنة إلى أُخرى، قبل أن أُرمى داخل طائرة عسكرية، لأجد نفسي مع كبار الأُمراء ورجالنا الصناديد، نُركَن داخل خيم تحت حرارة تفوق الخمسين درجة، نفترش الرمال الغاصة بالعقارب »[2]، وفي موطن آخر نجد فيصل الأفغاني يصف النّظام بالفساد والفجور قائلا « أدركت أنَّ دولة الطَّاغوت لا تزال قائمة وقوية لا يمكن إطاحتها بمسيرات سلمية مهما تضخَّم عدد المشاركين فيه، ومهما عظُمت شعاراتها وارتفع صراخ المنادين بها، في تلك الأيام اقتنعت أنَّ السِّلاح وحده كفيل بإطاحة هذا النِّظام الفاسد الفاجر »[3].

ليست شهادة أفراد الجماعات المسلَّحة على استبداد السُّلطة الحاكمة في تلك العشرية السوداء وحدها من وثّقت ذلك، بل حتى من قيادات الجيش وأسلاك الأمن من يُقِرُّ بفساد

[1] المصدرالسابق ، ص15.

[2] المصدر نفسه، ص61.

[3] المصدر نفسه، ص88.

وظلم الكثير من رفاقه وأقرانه وهذا ما جاء على لسان القائد العسكري "**سمير**" « أما المال فمازلنا نتمتَّع بتبديده وإنْ خفية، وأمَّا النفوذ فذهب أدراج الرِّياح »[1].

❖ 3/ الحياة الاجتماعية وعلاقتها بالإرهاب :

تدلّ الدّراسات السوسيولوجية التي أُجريَت على أعضاء الجماعات المتطرِّفة الإرهابية، على أنَّ الغالبية العظمى منهم هي من الشباب، ومن الطّبقات الدُنيا والمتوسطة، ومن المناطق الأكثر حرمانا، مثل الريف والأحياء الشّعبية الفقيرة، الذين يعانون البطالة وانخفاض الدَّخل، والعجز عن توفير متطلَّبات الحياة الضرورية، وكذلك عن العجز في إيجاد حلول لمشكلاتهم، ورفضهم الانغماس في أنشطة مضادة لقيمهم الدّينية، كالفساد والرشوة والإدمان، مما يخلق لدى هذه الفئة حالة من الإحباط، تقودهم إلى الاتجاه نحو العمل الإرهابي لتغيير واقعهم .

كانت الحياة الاجتماعية القاسية، من أهمّ الأسباب التي أدّت إلى التحاق الكثير من الشباب بالجماعات الإرهابية في أعالي الجبال، لعلهم ينعمون بحياة أفضل تليق بإنسانيتهم هربا من جحيم المدينة، حيث لا سكن ولا عمل والفقر يطاردهم في كل مكان.

فهذا "**منير**" عاش مع إخوته ووالديه بدون سكن يليق بهم كآدميين، لا ماء ولا مرحاض في ظلِّ بطالة والده المعاق وأخته الصماء البكماء، فهاهو يصف حالة شروده وحيرته وهو في أعالي الجبال يطارد أحلامه الضائعة فيقول « إنّي ضائع مشرَّد والذِّهن...أضحى السُّهاد يلازمني ويملأ أوقاتي قلقا وتوجسا، بل أكاد أقول رعبا، لا أدري إنْ كان مجيئي إلى الجبل سينقذني من بؤسي، أم سيجرفني داخل هاوية معتمة، ليس بها أدنى بصيص نور أو أمل، هل يمكنك أنْ تتخيل أنَّني وقد تجاوزت الخامسة والعشرين لم أملك في حياتي سريرا فرديا ولا حتى فراشية مصنوعة من سقط الأقمشة والألبسة البالية، أُمدِّد جسدي فوقها كغيري من عبد

[1] المصدر السابق، ص24.

الله..»[1]، فاتَّخذ "منير" مسجد الحي مأوى له، فحفظ شيئا من القرءان الكريم، وتعلّم الكثير من قواعد الفقه، فيروي عن نفسه « ثم انضممت إلى حلقات تحفيظ القرءان، وتعلمت ماشاء الله من قواعد الفقه، وداخل مسجد الحي لحقتني الحلقات والدروس السياسية، وما أعجبني في هذه الدّروس شتم الدّولة وحكّامها، فرفعت عقيرتي أعلى من غيري لشتمه، لأنّها لم تمنح لي سكنا لائقا كباقي العباد »[2]، ثم يسترسل في شتم وسبّ السلطة، وكيف قضت على ما يتمناه كل شاب في مقتبل العمر قائلا « كنت ناقما على تلك السلطة التي بخّرت أحلامي»[3].

ومن حالة البؤس والفقر المدقع إلى المشاكل العائلية والتفكك الأسري، فهذا "**الميلود الحملاوي**" يتحدّث عن حالته المأساوية قبل أن يلتحق بالتَّنظيم المسلَّح قائلا « وكانت أمي غالبا ما تتشاجر مع جدي، يُفرغ غضبه على أبي، ويطلب منه تطليقها صراحة، فنمت عداوة بغيضة بين جدي وأمي.....كلُّ هذه التفاصيل روتها لي جدتي، بعد سنوات حينما كبرت وأصبح بإمكاني طرح أسئلة حول سبب الانشقاق الذي أدَّى إلى الطَّلاق..تزوجت أمي ثانية وخرجت من حياتنا كلِّية وإلى اليوم.. »[4] .

في الأخير يمكن القول أنّ الإرهاب قد يحدث نتيجة الإحباط التي يُصيب بعض الأفراد في المجتمع، والناتجة عن التّفاوت الحاصل بين فئات المجتمع، حيث توجد فئة تسعى إلى إقامة المساواة بين أفراد المجتمع، وفئة أخرى تسعى إلى الاحتفاظ بالامتيازات والمكاسب التي تتمتّع بها، وهنا لابدَّ من أن تصطدم إرادة المساواة بإرادة دُعاة التّفاوت، فتلجأ الفئات التي تشعر بالحرمان إلى الأسلوب الإرهابي العنيف، محاولة منها للحصول على حقوقها التي سُلبَت منها، وهكذا يقوم التَّضامن بين الفئات التي تجمعها وحدة المصير والهدف، وتتحد فيما بينها، لمواجهة الفئات المميزة والقوية التي تراها مجسَّدة في النَّظام، فسوء استعمال موارد

[1] المصدر السابق، ص86.

[2] المصدر نفسه، ص89.

[3] المصدر نفسه، ص91.

[4] المصدر نفسه، 102-103 .

الدَّولة وخيراتها والتوزيع العادل لأموال الدَّولة على الفئات الضعيفة، كل ذلك يدفع إلى العنف الإرهابي.

❖ 4/ الإرهـاب وإيديولـوجيـة التّطرُّف :

تُمثِّل ظاهرة الإرهاب أهمِّ الإشكاليات التي تواجه عالمنا المعاصر، ولهذه الظاهرة عِدة عوامل ودوافع، لعلَّ مِن أبرزها "**التّطرُّف أو الإرهاب الفكري**"، « وهو نوع من أنواع الإيديولوجية التي تؤمن بعدم احترام الرأي الآخر، وتسلبه حقه بحرية التعبير أو الرأي، وللإرهاب الفكري عدّة مفاهيم مثل التّعصُب والتَّطرُّف والتَّكفير »[1].

والتَّطرُّف هو الخروج عن القواعد الفكرية، والقيم والمعايير والأساليب السُلوكية الشائعة في المجتمع، و قد يتحوّل من مجرد فكر إلى سلوك ظاهري أو عمل سياسي، يلجأ عادة إلى استخدام العنف كوسيلة لتحقيق المبادئ التي يؤمن بها كفِكر متطرِّف»[2].

لذا فنجد أنّ من الأسباب المُفضِية للإرهاب و لهذه الحرب الدّامية القذرة، التي دارت رحاها بين أبناء الوطن الواحد، تَشَرُّب الكثير من الشَّباب المتديّن المتحمِّس لنصرة الدِّين، بأفكار متشدِّدة ومتطرِّفة تدعوا إلى التَّكفير وحمل السلاح ضدّ السلطة، وإقامة الدّولة الإسلامية وتطبيق شرع الله. فهذا "**كريم**" يتحدّث عن رفيق دربه "فيصل الأفغاني" « كانت لي فرصة التحدُّث مع المسمَّى فيصل، وأكدَّ لي أنَّ الكلَّ يُلقِّبه بفيصل الأفغاني، لأنّه كان من أوائل المجنَّدين في الحركة الجهادية في منتصف الثمانينات، وأُرسل إلى أفغانستان عبر السّعودية، حيث أقام هناك أزْيَد من سنة، تشبَّع خلالها بفتاوى المذهب الحنبلي المتشدَّد، حتى صار من أتباعهم، كما خالط علماء الوهّابية، وهو من رافضي التَّحزُّب لأنَّ الحزب الوحيد الشَّرعي هو حزب الله الغالب دوما، أمَّا الأحزاب الأخرى فهي لمآرب دنيوية، وأنَّ

---

[1] الموسوعة الالكترونية العالمية الحرة، ويكيبيديا، موقع الكتروني.

[2] محمد ياسر، التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط، ط1، ص03.

الجهاد الوحيد المقبول شرعا في هذه الظُّروف هو جهاد السلاح، لإطاحة بنظام الطاغوت»[1].

ويتحدّث "**فيصل الأفغاني**" وهو في سجن البليدة مع بقية المساجين قائلا «...وأنا وحدي صاحب قضية مقدّسة، لا تعلوها أيَّة قضية أخرى، فَرُحْتُ أُحدِّثهم عن ضرورة الجهاد ومحاربة السلطة الفاجرة »[2].

وفي ذات السِّياق نجد "**علي بن مسعود**" وهو سائق "كميونيت" يقطن بريف أولاد مسعود قُرب غابة جبال "أخنيشة"، أين كان جماعة التَّنظيم المسلَّح يداهمون منزله ليلا للأكل والشرب، وأخذ ما يريدونه من النقود والأغراض، لكنَّه نزح مع جيرانه إلى مدينة الأربعاء يقول السائق "**علي**" « ... أعرف أنَّ هناك فتاوى تأتيهم من شيوخ السعودية وأفغانستان» [3].

ونجد أنَّ لأئمة المساجد دور كبير في توجيه الشباب، وشحنهم بالأفكار التي يريدونها ويؤمنون بها، وهذا ما تجسَّد في هذه الرواية عن طريق شخصية الإمام " **المهدي**" وهو إمام بمنطقة " **عين الكرمة**" ثم انتقل بعد ذلك إلى العاصمة بمسجد "**النور**"، وكان له صيت كبير لخطبه التي تقرع قلب كل مستمع، وتبثُّ فيه روح الجهاد ونصرة الدّين ووجوب حمل السِّلاح ضدَّ سلطة الطَّاغوت كما يسميها الإمام، فكانت فتاويه تجوب الآفاق، و يتناقلها الشباب المتحمِّس، لشحذ عزائمهم للصعود إلى الجبال، وبدء مسيرة الجهاد، وبناء الدولة الإسلامية القائمة على شرع الله.

وهذا أيضا واحدا من أفراد التَّنظيم المسلّح "**فريد زيتوني**" يتحدَّث عن الإمام "المهدي" قائلا « أليست خطبه المتواصلة الدَّاعية إلى مقاومة السُّلطة الكافرة، التي أوصلتنا إلى ما نحن عليه؟ »[4]. لكن الإمام المهدي سرعان ما عرف بأنَّ هناك العديد من المخالفات الشرعية والأخلاقية، التي كان يمارسها أفراد التنظيمات المسلّحة، كسبي النساء وأخذ أموال

[1] محمد ساري، حرب القبور، ص187.

[2] المصدر نفسه، ص191.

[3] المصدر نفسه، ص230.

[4] المصدر نفسه ، ص44.

الناس بالباطل والتعدِّي على الأجانب، الذين ليس لهم أيَّ ذنب، فحمل المهدي على عاتقه فكرة تقويم منهج هذه الجماعات، وإرجاع الجهاد إلى سكته الصّحيحة، فيقول الإمام بعدما صعد إلى الجبل، مخاطبا جماعة التنظيم المسلَّح القاطنة قرب قرية "**أولاد رحمون**" قائلا « فأنا أيُّها الإخوة، وبرغم مكوثي طِوال الوقت بالمسجد، إلا أنِّي على علم بكل صغيرة وكبيرة تحدث في هذا البلد، ولهذه الأسباب جئتكم اليوم لأناقش معكم الكثير من القضايا، وأضع الجهاد في سكَّته الصّحيحة »[1]، ثم يُعقِّب "**كريم**" على كلام "**المهدي**" قائلا « وهاهي الكلمة المفتاح التي نطق بها، ما يعني أنّنا انحرفنا عن الخطِّ الواجب إتِّباعه »[2].

في كلِّ مرة كانت الشُّكوك والتساؤلات تسيطر على تفكير "**كريم**"، ويدخل في صراع داخلي يقضُّ مضجعه، فيتساءل مرة بعدما تذكّر قتله "**ليوسف**"، وهو أخ حبيبته "**حورية**" قائلا « لماذا قبلتُ الاستجابة لأمر"**يزيد**"، بقتل يوسف أخ حبيبتي حورية..آه على حورية..أين أنتِ الآن أيتها الشَّقيَّة بسببي؟ أكيد أنَّكِ لا تزالين تلعنين الخائن الذي غدر بأخيك، دارت في خُلدي صورة مبهمة، ولكنّها اختفت في لمح البصر، إنَّه الانزلاق الأول الخطير، ولماذا انضممت إلى هذا الجهاد، الذي يبيح بقتل النّاس كما تقتل البهائم..»[3].

هذه الحالة المضطربة التي آل إليها أفراد التنظيم المسلّح، أجَّجَت نار الفرقة والحقد بينهم، وأشعلت فتيل الصراع والاقتتال على الإمارة، وهذا ما حصل مع جماعة "**كريم**"، هذا الأخير الذي قال في وصفه لمشهد الصّراع « وقفت أنظر إلى المجزرة هلعا مذهولا مما حدث لنا، أجساد تتناثر على الأرض "**أبوجليل**"، "**يزيد لحرش**"، "**عيسى**"، "**المهدي**"، حارسه الخاص، وثلاثة جثث من جماعة "**أبوجليل**" ماذا سنفعل بها، "**يزيد لحرش**" هو المتسبِّب في هذه المجزرة، أظنُّه كان يتربص "**بأبي جليل**" ليستولي على الإمارة، ولكن حظُّه سيئ و"**الميلود**" أيضا عينه على الإمارة، لذلك قضى على كلّ الرُّؤوس التي شمَّ فيها رائحة

[1] المصدر السابق، ص217.

[2] المصدر نفسه، ص217.

[3] المصدر نفسه، 176-177.

التَّمرُّد، "**الميلو**د" صديقي طفولتي ولا أخاف على حياتي، مادمت إلى جانبه، فليكن أميرنا الجديد، وسأكون ذراعه القوي، ومفتيه الشّرعي وسنواصل الجهاد معا »[1].

لا شك في أنّ ما تمارسه الجماعات الدّينية المتطرّفة، من تكفير النّاس، وقتلهم والتمثيل بجثثهم، والاعتداء على أعراضهم وأموالهم، ما هو إلا تجسيد لما تلقَّوْه من تعليم موبُوء، ومن خطب للأئمّة المزيفين، الذين يدعون ليل نهار، وهم على منابر الشّر والفتنة، إلى الفكر المنغلق، والتعصُّب الأعمى للذَّات، الذي يُوحي لهم بأنَّهم وحدهم على حق، وأن منطقهم لا يتسع لمنطق التَّعدُّد والتنوُّع والانفتاح .

❖5/ تجلِّي معاني وقيم ثورة التحرير المجيدة :

نجد من بين شخصيات الرواية، شخصية "**الحاج الطاهر**" وهو من متقاعدي قدماء المجاهدين، الذين حملوا السلاح إبّان **الثورة** التّحريرية ضدّ المستدمر الفرنسي الغاشم، فضحُّوا بالغالي والنفيس من اجل التخلُّص من أغلال العبودية والظلم والاستبداد وسياسة التفقير والتجهيل، التي مارسها المستدمر على أبناء وطننا الغالي، والعيش في ظل الحرية والاستقلال، ونيل كرامتنا وهويتنا وقيمنا، التي عمل المستدمر على طمسها، يتساءل "**الحاج الطاهر**" « من قال أنّه سيأتي يوم سأحمل بندقيتي ثانية لغير رحلات الصّيد وإطلاق البارود في الأعراس وحفلات الأولياء؟ انتهت الحرب منذ ثلاثين سنة وبقيت " الكرابينة" ذات الجعبتين معلّقة على جدار غرفتي، أنظر إليها بافتخار، وبجوارحي ذكريات من تلك الأيام العصيبة .....فأقف لحظات تائها شاردا يعصرني الحنين والشّجن »[2].

لم يكن "**الحاج الطاهر**" يتوقّع أنّه سيحمل السلاح مرة أخرى للحرب ثانية، ولكن هذه المرة بطعم مُرٍّ، إنَّها حرب قذرة، تدور رحاها بين أبناء الوطن الواحد، همجيّة لا مثيل لها، قتل وتعذيب، اغتصاب وتنكيل، أتت على الأخضر واليابس، لا قانون ولا أخلاق، لا فرق بين

[1] المصدر السابق، ص288.

[2] المصدر نفسه، ص33.

الصّغار والشيوخ ،لا لغة فوق لغة الرّصاص، الخوف والرّعب يتملّك النّفوس، الدّم والموت في كل مكان .

كان المجاهد "**الحاج الطاهر**" ينتشي عند حمله لبندقيته، التي تعود للحقبة الاستعمارية، فيعود بذاكرته لأيام **الثورة** التّحريرية المباركة، لكنّه هذه المرة سيحملها بغصة وألم، لأنها ستُوجَّه لقتل أبناء جلدته مهما كان توجههم وانتماءهم، فهي حرب بائسة، وفتنة كبيرة بين أبناء الوطن لا طعم للانتصار فيها....

يقف "**الحاج الطاهر**" تائها شاردا الذِّهن، وهو في أعالي جبال "**أخنيشة**"، قرب قريته "**أولاد رحمون**" وتعود به الذاكرة إلى أيام **ثورة** التحرير المجيدة، ويتذكّر الأمانة التي أوصاه بها صديقه الشهيد " **رشيد بومسعود**"، هذا الأخير الذي أُستشهِد بعد جراح عميقة، أصيب بها في بطنه أثناء عملية فدائية قام بها رفقة الحاج الطاهر ورفاقه، حيث لفظ أنفاسه الأخيرة وهو يهمس لصديقه الحاج الطاهر « أوصيك خيرا بابن جمال...الجزائر ستستقلّ إن شاء الله..لا تتركه يضيع..»[1].

تشاء الأقدار أن يكون ابن "**الحاج الطاهر**" أول ضحية في قرية "**أولاد رحمون**" جرّاء هذه الفتنة البائسة، فيفقد أصغر أبنائه وأحبهم إلى قلبه، وإبراهيم أكبرهم، هاجر إلى فرنسا طلبا للرزق، وهو ما جعل "**الحاج الطاهر**" يستشيط غضبا حيث قال « لم يكفّ عن المقارنات بين حياتنا(جحيمنا) هنا وحياته (جنته) هناك، إلى درجة أنّني انزعجت وطلبت منه أن يتوقف عن احتقارنا والافتخار بالفرنسيين، الذين استعبدونا وجوَّعونا، ولم نتخلص منهم إلاّ بحرب عشنا فيها أسوا أيامنا »[2].

وفي موقف آخر، وبينما "**الحاج الطاهر**" ورفاقه من أفراد الجيش الوطني يطاردون فلول أفراد التّنظيم المسلّح، بعدما تمَّ تدمير أوكارهم، تظهر جليا خبرة وقوة ذاكرة "**الحاج الطاهر**" في معرفته الدَّقيقة لوِهاد وجبال هذه المنطقة منذ **الثورة** التحريرية، فيقول « أعرف جيدا هذه

[1] المصدر السابق، ص35.

[2] المصدر نفسه، ص74.

الأحراش والأدغال غير الآهلة بالسّكان ..جبتها مشيا، طولا وعرضا، أيام كنَّا في الجبال نحارب فرنسا »[1]، وهذا ما يعترف به النّقيب " **سمير**" وهو قائد لثكنة عسكرية قائلا « لحسن حظنا أنَّ مرشدينا أكفاء ومخلصين التحقوا بنا، ،**الحاج الطاهر**" وشلّته من أصدقائه من فرقة الدّفاع الذاّتي، الذين يفتحون لنا أقفال هذه الدّروب الوعرة...الحاج الطاهر ابن المنطقة ويعرف تضاريسها جيدا، بحكم تجربته السّابقة أيام **الثورة** التحريرية »[2].

يستلهم الرّقيب "**سمير**" من قاموس **ثورة** التحرير الكبرى مصطلح "**البيّاعين**" وهو يطلق على كل خائن ومن باع قضية وطنه، والتحق بصفوف المستدمر الفرنسي، فاستعمل هذا المصطلح "**البيّاعين**" للتعبير عن من كانوا وراء خيانة كبيرة في ثكنته، راح ضحيتها العديد من أفراد الجيش وهو "**الميلود الحملاوي**" ورفيقيه فقال « إن طينة الخونة والبيّاعين متجذّرة في هذه التربة الشّقيَّة، ولا تريد أنْ تندثر، كما عانت **ثورة** التحرير من أضرار هذا الفيروس الخطير، وهاهو يتغلغل إلى صفوفنا بعد أن اعتقدنا أنّنا لحمة منزهة من هذا الوباء »[3].

كانت نشوة الاستقلال، وعبير الحرية بعد حرب ضروس مع المستدمر الفرنسي حاضرة ومنقوشة حتى في نفوس أفراد التنظيم المسلّح، فهذا "**كريم**" يسرح بخياله، ويصف مشهد المجاهدين البواسل، وهم في موكب مهيب ..والشّعب يحفُّهم من كل جانب، يبادرونهم بعبارات العزّ والافتخار فيقول « سأعيش ثورتي، سأغيِّر العالم، سأعود إلى "**وادي الرمان**" منتصرا غانما، على غرار صور مجاهدي **ثورة** التحرير، التي كنّا نشاهدها في مناسبات عيد الاستقلال عام 1962م، وهم واقفون على سيارات الجيب والشاحنات "جي ام سي" أو داخل سيارات مكشوفة، وعلى أفواههم علامات النصر والاعتزاز بستائرهم العسكرية، والبنادق

---

[1] المصدر السابق، ص121.

[2] المصدر نفسه، ص238.

[3] المصدر نفسه، ص56.

المعلقة على الأكتاف، يحيطهم آلاف النّاس عبر الأرصفة، يصفقون ويهلّلون فرحين مبتهجين بالنصر والاستقلال »[1].

"**فيصل الأفغاني**" هو الآخر، يستحضر مواقف الافتخار والاعتزاز من عمق **الثورة** التحريرية المجيدة، فنجده وهو في غياهب السّجن وينتظر حكم إعدامه، يتذكّر الشّهيد "**أحمد زبانة**" فيقول « وقد سبق لي أن رأيت فلما عن الشهيد "**أحمد زبانة**"، وخاصة المشهد الذي يُقَاد فيه إلى المقصلة ،وهو ينادي " تحيا الجزائر الحرة"، وكنت أسرح مع خيالي وأتصوّر نفسي في وضعية مماثلة وأصيح بدوري " تحيا الجزائر الإسلامية " لأكون هكذا أول شهيد بسبب الدّفاع عن الدّولة الإسلامية، وسيذكرني تاريخ هذه الدولة، لأنّني كنت مقتنعا بأنها ستقوم يوما، كأول شهيد لها وسيُنجَز فلما عني »[2].

وفي ذات السّياق يرجع "**فيصل الأفغاني**" بذاكرته إلى أيام دراسته بالمتوسطة، وكيف كان أستاذ التاريخ يشرح لهم بداية انطلاق أُولى شرارات **ثورتنا** المجيدة فيقول « كان الأستاذ يشرح لنا بافتخار واعتزاز، أنَّ الرّصاصة الأولى ضدَّ الاستعمار الفرنسي، انطلقت من جبال الأوراس، ومع الشهيد **مصطفى بن بولعيد**، وعدد قليل من المجاهدين، قبل أن تنتشر شرارة الثورة إلى ربوع الوطن، وتُجبِر قوَّات الجيش الفرنسي على الانسحاب مهزوما ومذلولا»[3].

كان استحضار الأفغاني لهذا المشهد، للحفاظ على رباطة جأشه، وشحذ عزيمته لمجابهة السّلطة الحاكمة، ولاكتساب الإرادة التي تساعده على إقامة الدولة التي يحلمون بها قائلا « ولماذا لا تكون هذه الجبال أيضا منطلق بناء الدّولة الإسلامية »[4].

---

[1] المصدر السابق ، ص57- 58 .

[2] المصدر نفسه، ص199.

[3] المصدر نفسه، ص203- 204 .

[4] المصدر نفسه، ص204.

❖6/ عنــف اللغـة :

لقد كانت الروايات الجزائرية التسعينية، أسيرة لظاهرة العنف والإرهاب، التي شهدتها الجزائر، وكانت هذه الظّاهرة موضوعا « لمعظم الأعمال الروائية التسعينية بحيث يمكن إعطاء هذه الأخيرة تعريف رواية العنف »[1].

إنّ جُلَّ الرّوايات التسعينيَّة استخدمت العنف اللّغوي، النَّاجم عن العنف الدّموي، كما جسّدت الواقع المرّ، الذي عاشه الشعب الجزائري إبّان تلك الفترة الدّموية السوداء، ولعلها كانت خير تجربة للكاتب وصدقا لأحاسيسه ومشاعره، فنجده يلخّص فيها مأساة الشعب الجزائري بجميع أطيافه ومشاربه، وهي تعبّر عن هول الكارثة التي ألمَّت بوطننا الحبيب.

إنَّ « عنف اللّغة هو أحد تجلّيات العنف في الروايات المدروسة، هذه النصوص التي اشتملت على لغة تميل إلى العنف والفظاظة، وتُفزِع من يقرؤها، نتيجة لما هي محمَّلة به من أحداث عنيفة ومدمرة »[2]، إضافة إلى ما يحمله "عنف اللغة" من تأثير سلبي على ذهنية القارئ، فعند قراءة نصوص الرواية التسعينية، سيتضح لنا « أنّ العنف اللغوي متجلّي بالمتون الروائية بصورة كبيرة، وهذا أمر طبيعي، لأنّ الحدث الرئيسي الذي تتحدث عنه الروايات هو العنف والإرهاب والتطرُّف الديني »[3].

كانت روايات العشرية السوداء، صورا عاكسة لواقع المجتمع الجزائري، وما شهده من ويلات « فالإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع، وقد لا يقاس بالمدة التي يستغرقها، ولا بعدد الجرائم التي اقترفها، بل بفظاعتها ودرجة وحشيتها، وعندما يتعلّق الأمر بالجزائر فإنَّ الإرهاب تُقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا، إذْ استغرق مدة قصيرة وارتكب جرائم كبيرة وارتكبها بفظاعة، بلغت أقصى ما بلغته الهمجيَّة »[4].

---

[1] إبراهيم سعداوي، دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل، الجزائر، 2004م، ط1، ص64.

[2] المرجع نفسه، ص64.

[3] المرجع نفسه، ص64.

[4] عامر مخلوف، الرواية والتحولات في الجزائر، منشورات اتحاد كتاب العرب، 2000م، ط1، ص88.

فالقارئ لروايات "**محمد ساري**" التي كتبها عن العشرية السوداء كرواية " **الورم**" **القلاع المتآكلة**" " **حرب القبور**" تستوقفه عناوينها، فرواية "**حرب القبور**" توحي لك بحجم الصِّراع والدمويّة التي تحملها أحداث هذه الرواية.

يقول "**فريد**" وهو فرد من أفراد التنظيم المسلّح لرفيقه "**كريم**" بشأن موضوع مُفتيهم الإمام "**المهدي**"، هذا الأخير الذي صعد إلى الجبل ليُقوِّم جهاد هذه الجماعات المسلّحة، ويرجعهم للدين الحقيقي قائلا « إنَّ الدّين الحقيقي هذا، كان عليهم المهدي وأمثاله أنْ يُعلِّموه لنا قبل أنْ تُزهّق الأرواح، وتُنحَر الرِّقاب، ونُجبَر على حمل السلاح، آنذاك كان بالإمكان أنْ نسمع ونُطيع، أمَّا الآن وقد حدث الذي حدث، فآذاننا مسدودة، وعيوننا عمياء، إنَّ أنهارًا من الدّماء، وجبالا من الجماجم تفصلنا عن عالمنا القديم »[1]، وفي مشهد آخر تتجلَّى فيه مدى همجيّة الإرهاب، يصف النّقيب "**سمير**" مشهد المذبحة التي وقعت بثكنته، التي راح ضحيتها ثمانية من جنوده قائلا « لم انتبه إلى أنَّ جنديا كان واقفا إزاء الجثث، فبادر إلى رفع الأغطية عن الوجوه والرِّقاب، كاشفا عن مناظر بشعة لا تُحتمَل رؤيتها، أوقفته بإشارة خفيفة عند الجثة الثالثة، إذْ انتابني غثيان مفاجئ، وأدرت بصري دون إرادة منِّي، نُحِر المساكين كما تُنحر الأضاحي، الرّقاب مشروخة، تكاد الرؤوس تنفصل عن الأجساد »[2].

ولعلّ **العنف اللغوي** في وصف الأمكنة كان حاضرا، حيث يبعث الرّهبة والخوف في قلب كل قارئ، فنجد "**كريم**" يصف "المغارة" التي كانت مسكنا لجماعة التّنظيم المسلّح قائلا « كانت المغارة واسعة ومظلمة جدا، في العمق الذي ينحدر قليلا، صخور عديدة تبرز متناثرة بشكل غير منتظم، وعليها شموع منطفئة، وهي تفصل مربعات أو مستطيلات أو حتى دوائر منبسطة، تُستعمَل للنوم والرّاحة، على يمين المدخل فضاء متَّسِع تتكدس فوقه أكياس الدّقيق، وصفٌّ أفقي من الصناديق الخشبية، يكاد يلامس علوُّها السقف ،ودلاء وجركانات وبراميل بلاستكية لتخزين المياه، وقارورات الغاز بعضها متصل بمواقد اسودّت من النّار، وعليها

[1] محمد ساري، حرب القبور، ص13.

[2] المصدر نفسه، ص52.

قدور ضخمة، و أفرشة مبطَّنة وأغطية ووسائد متناثرة على حصائر من الحلفاء ...فكرت بمزيج من الشّفقة والازدراء والرضوخ : هذا هو المكان الذي سأعيش فيه ابتداء من اليوم، اللهم أعنّا بالصبر اللازم لتحمُّل هذا البلاء الحسن.. كيف ولماذا تركت نفسي أُقَاد إلى هذه المغامرة العبثية »[1].

وكذلك "**فيصل الافغاني**" واصفا بشاعة المعتقلات قائلا « لكن في تلك الأيام وأنا قابع داخل غرفة بها رطوبة خانقة، لا نغادرها أبدا، في ركن من الأركان غار للتبوُّل و التغوُّط، تنبعث منه رائحة عفنة، مرتان في اليوم يمرُّ حارس بعربة بها قدر كبير من مرق اللوبيا، أو العدس أو الحمص أو الأرز أو عجين المعكرونة، يملأ صحوننا عبر الكُوَّة الصّغيرة بالباب، وينسحب، انتابني حزن يعصر صدري إلى حدّ الاختناق، ولم تُفد صلاتي المتواصلة، ولا رتل للقرءان همسا وجهرا، في التّخفيف من هواجسي، وإبعاد شبح لحظات الإعدام الزّاحفة كالتّنين المرعب »[2]. وفي موضع آخر نجد من عانى أيضا من ويلات السّجن كذلك، فهاهو "**عبد اللطيف**" يقول « نركن داخل خيم تحت حرارة تفوق الخمسين درجة، نفترش الرّمال الغاصة بالعقارب»[3] .

لم تكن سجون النّظام وحدها بتلك القسوة والعفن، بل هناك من تطاله إلى بيته الذي يسكنه..لكنّها لم تكن سكنا يوما، بل كانت سجنا، فهاهو "**منير**" واصفا مكانه الذي يأوي إليه في كل ليلة قائلا « هل يمكنك أن تتخيل، أنّني وقد تجاوزت الخامسة والعشرين، لم أملك في حياتي سريرا فرديا، ولا حتى فراشية مصنوعة من سقط الأقمشة والألبسة البالية، أمدّد جسدي فوقها كغيري من عباد الله ..... لنا بيت إذا جاز لنا أنْ نسمي مستودعا في أسفل العمارة ، بيتا لا يحوي على حنفية ماء، وليس به مرحاض ولا نوافذ للتهوية، بل كان في البداية بلا ستار باش يفصلنا بين الدّاخل والخارج »[3].

[1] المصدر السابق، ص71.

[2] المصدر نفسه ، ص76.

[3] المصدر نفسه، ص86.

❖ 7/ التعـدّد اللغـوي :

تُعدُّ اللّغة مِن أهمِّ الرّكائز والدّعائم، التي يُبنَى عليها العمل الرّوائي، فالرواية «لا تكتسب قيمتها وتميزها عن باقي الأجناس الأدبية، إلاّ من خلال التّصوُّر النّظري العام للغتها، أيْ – تعّدد الأصوات واللّهجات في الرّواية – حيث أصبحت لغة الروائي، مُشَكَّلَة من لغات متعدّدة ومتنوعة، تعكس تعدّد لغات المجتمع وبيئاته المختلفة، وتقوم على الإفادة من أشكال القول الإنساني، والمخزون الثقافي واللغوي والاجتماعي للكاتب»[1]، فتتفاضل الروايات بتعدّد الأسلوب واللسان والصّوت، والتي يسعى من خلالها الروائي للتعبير عن أفكاره.

ويرى "**عبد المالك مرتاض**" في كتابه" **نظرية الرواية**" « اللغة انسجام وتناغم ونظام واللغة الإبداعية، نسيج بديع يبدِع ويسحر، ولعل الأديب هو من يعرف كيف يتلطّف على لغته»[2].

ينتقل الروائي "**محمد ساري**" في أغلب رواياته وخاصة تلك التي تتكلم عن العشرية السوداء، من اللغة العربية إلى اللغة العامية، فهو يتلاعب بالكلمات لدرجة أنّه في الجملة الواحدة تجد ألفاظا باللغة العربية وأخرى بالعامية الدارجة، ولعلّ استعماله للعامية جاء لتبليغ الفكرة للقارئ بشيء من البساطة والوضوح، لكنّها هي الأخرى تدور في فلك الخوف والتشاؤم ففي هذا السياق نجد الكثير من العبارات التي توحي بذلك :

- تاكلوا الرهج ياذبّاحين.
- لازم تخلصُوا، المُوس في الرقبة .
- عندنا ليك خبر مَاشي مليح .
- وليدي خالد واش صرالُو.ا
- روح عند خاوتك في الجبل، يعطوك دار ولا قصر.
- واش، راك عند أمك هنا، ولي لبلاصتك ولاّ نهبطلك السروال هنا قُدَّام صحابك.

---

[1] هنية جوادي، التعدد اللغوي في رواية " فاجعة الليلة السابعة بعد الألف"لواسيني الأعرج، مجلة المخبر.

[2] عبد المالك مرتاض، نظرية الرواية، بحث في تقنيات السرد، دار المعرفة، الكويت، 1998م، ص01.

- حشاك نبول ونخرا قدام بابنا .
- وعلاش هاذِ المصيبة اللّي نزلت علينا .
- ما نعرف وين رايحة لبلاد.
- واش عسكر بطاطا، هيا طلّع راسك وسرح رجلك.
- ردُّوا بالكم يا لحاج.

وإلى جانب هذه العبارات العامية، نجد الروائي " **محمد ساري**" يُضمِّن رواياته الكثير من **الأمثال الشّعبية**، وهذا ما لاحظناه في رواية "**حرب القبو**"ر حيث عددنا أكثر من سبعة أمثال شعبية، والتي أغلبها يحمل معاني الخوف والعنف، وهي كالتّالي حسب ترتيب ذكرها في الرواية :

- عاند ولا تحسد.
- ما يخاف من النّار غير اللّي في كرشه التّبن.
- ما يحس بالجمرة غير اللّي كواتُو.
- اللّي خاف سلِم.
- أُخرج لربّي عريان يِكْسِيك.
- العود المَحقور يعمي.
- ياقاتل الروح وين تروح.

إضافة إلى العبارات العامية والأمثال الشّعبية، التي أوردها الروائي في متن الرواية، نجد الكثير أيضا من الألفاظ العاميّة التي وردت منفردة وهي : الحلّوف، المحشوشة شاشية، جلابية، الشَّمَّة، الحنش .

وإلى جانب هذه الألفاظ نجد كذلك، العديد من الألفاظ العاميّة المتداولة في مجتمعنا الجزائري، التي يعود أصلها إلى اللّغة الفرنسية وهي : بوني، البيري، جركان، الجدارمي، الفورغون، طاكسيور، مازدا .

خاتمة

وفي الأخير لقد تمكّنا في هذا العمل المتواضع، من الاطِّلاع على فترة مهمَّة في تاريخ الجزائر، ألا وهي "**العشرية السوداء**"، حيث أسالت هذه الحقبة قلم الكثير من المبدعين، في قوالب أدبية عديدة، ومن أبرزها فنّ الرواية، وهي من أبرز الأنواع النثرية التي تحمل هموم وقضايا المجتمع، فصوَّرت المشهد الجزائري إبَّان تلك الفترة، ومن جميع الجوانب، السياسي منها والاجتماعي والنفسي والإيديولوجي.

وقد توصَّلنا بعد دراستنا هذه، المُتمَحْوِرة حول "**الخطاب السّياسي في رواية حرب القبور لمحمد ساري**" **إلى** أهمّ النقاط التالية :

– من أهمِّ سمات رواية "**حرب القبور**" **لمحمد ساري** ،أنَّها رواية واقعية، بعيدة كلَّ البعد عن العجائبيَّة، على عكس ما كان في بعض رواياته السّابقة كرواية "**الغيث**" مثلا، وذلك لأَّن رواية "**حرب القبور**" جاءت لسرد أحداث وشخصيات حقيقيّة، ولتصف بكل تفصيل دقيق، تلك الأماكن المليئة بالعنف والإرهاب، كالمعتقلات والمغارات والبيوت..

– منح "**محمد ساري**" في روايته "**حرب القبور**" للقارئ صورة أخرى عن الإرهاب من خلال شخصية "**كريم**" كبطل تعصف به رياح الشّكِّ، وتتقاذفه أمواج الأسئلة المحيِّرة، حول جدوى الطّريق الذي اختاره، نتيجة لما تحمله هذه الشّخصية من مشاعر ومبادئ .

– تجلِّي معاني وقيم " **ثورة التحرير المجيدة**" كان واضحا وجليا في متن الرواية، وذلك لعامل الصِّراع والحرب الذي جمع بين هذه الأخيرة وحرب "**العشرية السوداء**"، فكلاهما لم تستطع لغة الحِبر والحِوار حسم المعركة، فلجا أطراف الصِّراع إلى العنف ولغة الحَرْب و الحِرَاب.

– من خلال سرد كلّ شخصية في الرواية لسيرتها الذّاتية، نخلُص إلى أنَّ عوامل اندلاع فتيل الصّراع، تتمثّل في سياسة الاستبداد التي انتهجتها السّلطة اتّجاه الأصوات المعارضة، وانتشار الفقر والبؤس في المجتمع، الذي أدّى بدوره للكثير من المشاكل الأسرية، وكذا تشرُّب الشباب للفكر المتطرّف، الذي يدعو للعنف وحمل السلاح، منساقين وراء عواطفهم

وحماسهم لنصرة الدّين، وكانت منابع هذه الإيديولوجيا المتطرّفة، ممَّثلة في الرواية بشخصية الإمام "**المهدي**".

– من أهمَّ مميزات روايات **العشرية السّوداء**، وخاصة روايات **محمد ساري** "**التَّعدُّد اللُّغوي**" فينتقل في لغته التّعبيريّة مِن الفصحى إلى العاميَّة إلى اللُّغة الفرنسية، وكذلك توظيف الأمثال الشعبية.

– حاول **محمد ساري** من خلال روايته "**حرب القبور**"، أنْ يُصوِّر لنا بشاعة وهمجيَّة ذلك الصِّراع بين السُّلطة والإرهاب إبَّان العشرية السوداء، وما خلَّفه من دمار على جميع الأصعدة، حيث سبر أغوار شخصياته بتحليل عميق، واستخرَج الدَّوافع الكامنة وراء ممارسة تلك العُدوانية والعنف، وكذا صوّر لنا عنف الأمكنة ببراعة ووصف دقيق.

كانت هذه أهمّ النِّقاط التي ميَّزت موضوع بحثنا، والتي لا تزال تحتاج إلى بحث وإثراء والمزيد من المعالجة، وفي الختام نسأل الله عزَّ وجلَّ أنْ نكون قد وُفِّقنا في دراستنا لموضوع بحثنا.

ملاحق

يدور موضوع هذا البحث حول إشكالية نقدية حداثية هي " **الخطاب السياسي في رواية "حرب القبور" لمحمد ساري**"، ففي ظلّ ما مرّت به الجزائر من ظروف مسّت المجتمع وحالت دون سير التاريخ، فخلقت فيه نقطة سوداء، سُمِّيت بالعشرية السوداء، اتّخذ منها الروائيون مادة خام لنصوصهم، وقد اختلفت الآراء حول كون أدب هذه الحقبة توثيقا استعجاليا أم أدب يحوي جوانب فنيّة.

وموضوع بحثنا يطرح الكثير من الإشكالات منها: ما هو واقع الرواية الجزائرية والتسعينية على وجه الخصوص؟ وما هي علاقتها بالسياسة؟ وكيف تجلّى الخطاب السياسي في رواية حرب القبور؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات، تم تقسيم بحثنا إلى مقدمة و مدخل وفصلين ثم خاتمة حوت أهمّ النتائج التي توصلنا إليها.

فكان المدخل بعنوان "**عتبات البحث**" حاولنا فيه التأسيس للمصطلحات المِفتاحيَّة للبحث، فتناولنا فيه مصطلحات: الخطاب، السياسة، الخطاب السياسي، الرواية، محاولين الإلمام بهذه المفاهيم بالتّأصيل والتّفصيل.وفي الفصل الأول الموسوم بـ " **الرواية الجزائرية وعلاقتها بالسياسة** " حاولنا فيه تسليط الضوء على واقع الرواية الجزائرية وعلاقة الرواية بالسياسة ومفهوم الرواية السياسية بالإضافة إلى الرواية السياسية في الجزائر.

وفي الفصل الثاني المعنون بـ " **مضامين الخطاب السياسي في رواية "حرب القبور**" "تناولنا "السلطة بين الفساد والاستبداد"، و"الحياة الاجتماعية وعلاقتها بالإرهاب"، وكذا "الإرهاب وإيديولوجيا التطرُّف"، و"تجلّي معاني وقيم الثورة التحريرية المجيدة، إضافة إلى "عنف اللغة" و "التعدّد اللغوي".

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها أنّ الروائي "**محمد ساري**" حاول من خلال روايته "**حرب القبور**"، أنْ يُصوِّر لنا بشاعة وهمجيَّة ذلك الصِّراع بين السُّلطة والإرهاب، حيث سبر أغوار شخصياته بتحليل عميق، واستخرَج الدَّوافع الكامنة وراء ممارسة تلك العُدوانية والعنف.

وكذا منح الروائي "**محمد ساري**" للقارئ صورة أخرى عن الإرهاب من خلال شخصية "**كريم**" كبطل تعصف به رياح الشّكِّ، وتتقاذفه أمواج الأسئلة المحيِّرة، حول جدوى الطّريق الذي اختاره، نتيجة لما تحمله هذه الشّخصية من مشاعر ومبادئ .

الكلمات المفتاحية: الخطاب، السياسة، الخطاب السياسي، الرواية، الرواية السياسية، حرب القبور

محمد ساري" ناقد وروائي جزائري، من مواليد 1958/02/01 بشرشال ولاية تيبازة، وهو أستاذ السيميولوجيا ونظرية الأدب، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات في جامعة الجزائر، حصل على شهادة الباكالوريا دورة جوان1976م، وعلى شهادة الليسانس في جوان 1980م، بمعهد اللغة والأدب العربي بجامعة الجزائر، كما تحصَّل على شهادة الدِّراسات المعمَّقة بجامعة "السوربون" بباريس(فرنسا) في جوان 1981 وكذا شهادة الماجستير سنة 1992م بأطروحة تحت عنوان: "المنهج النَّقدي عند محمد مصايف".

بدأ "**محمد ساري**" حياته مبدعا، فكتب الشِّعر في المتوسطة والثَّانوية، أمَّا في الجامعة فقد كتب الرواية مباشرة، وهو في قسم اللّغة العربية، أين تعرّف على النقد والبحث الأكاديمي، فكتب المقالات الأدبية، ونشرها في النّادي الأدبي لجريدة "الجمهورية" ومجلة "أمال" وهو طالب في الجامعة، أمَّا التَّرجمة فقد جاءت بعد ذلك، من خلال بحثه باللغة الفرنسية وولوجه للمعرفة النقدية والأدبية العالمية، كطالب وكأستاذ في الوقت نفسه.

"**محمد ساري**" واحد من النُّقاد الجزائريين، الذين انتقلوا من ممارسة النّقد إلى تجريب الكتابة الروائية، فكان روائيا مبدعا، وخاصة في رواياته الأخيرة، التي كان موضوعها أزمة الجزائر إبَّان العشرية السَّوداء والموسومة بـ : " **حرب القبور** "، فصوَّر المجتمع الجزائري بكل تفصيل دقيق وتحليل عميق.

ومن أهمِّ أعماله في النّقد الأدبي : "محنة الكتابة"، "البحث عن النقد الأدبي الجديد"

وفي الإبداع الرّوائي: "السعير"، "الورم"، "الغيث"، "القلاع المتآكلة"، "حرب القبور".

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

- ***القرءان الكريـم*** : برواية ورش عن نافع
- ***أولا: المصـــادر*** :

- 1- أبو القاسم جار الله محمود عمر بن احمد الزمخشري، المفصل في علم اللغة، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2.
- 2- أبو عثمان الجاحظ، الحيوان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424هـ.
- 3- الرماني، الحدود في النحو(رسائل في النحو و اللغة)، تحقيق مصطفى جوادي ويوسف سكوني.
- 4- محمد ساري، حرب القبور، الجزائر تقرأ، الجزائر الوسطى، 2018م.
- 5- عبد الحميد بن هدوقة، ريح الجنوب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ، الجزائر، ط4، 1980م.

- ***ثانيـــا: المعاجـم***

- 1- أبو هلال الحسن العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.
- 2- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- 3- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن احمد الزمخشري، أساس البلاغة، باسل عيون السود، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1998م.
- 4- أبي بكر بن محمد بن حسن ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي، ج1، دار العلم للملايين، 1987م.
- 5- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، اسطنبول.
- 6- احمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1979م.
- 7- احمد مختار عبد الحميد عمر(بمساعدة فريق العمل)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، 2008م.
- 8- الجوهري، تاج اللغة والصحاح العربية، تحقيق احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1987م.

- ❖ 9- الفراهيدي الخليل بن احمد، كتاب العين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999م.
- ❖ 10- مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، إشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 2005م.
- ❖ 11- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، القاهرة، ج1، مطبعة مصر، 1960م.
- ❖ 12- محمد الباشا، الكافي- معجم عربي حديث-، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 1992م.
- ❖ 13- علي بن محمد الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، 1978.
- ❖ 14- سعيد علواش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط1، 1985م.
- ❖ 15- فتحي إبراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر المتحدين، تونس، 1988م.

- **ثالثا: المراجع العربية**

- ❖ 1- أبو الفدا الحافظ ابن كثير الدمشقي، تفسير القرءان العظيم، ج3، دار الفكر، بيروت، لبنان، 2006م.
- ❖ 2- إبراهيم سعداوي، دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل، الجزائر، 2004م.
- ❖ 3- إبراهيم صحرواي، تحليل الخطاب الأدبي " دراسة تطبيقية "، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999م.
- ❖ 4- إبراهيم شلبي، علم السياسة " دراسة في قواعده الأصولية وضوابطه النظرية"، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1985م.
- ❖ 5- احمد أبو سعد، فن القصة، ج1، منشورات دار الشرق الجديدة، 1959م.
- ❖ 6- احمد محمد عطية، الرواية السياسية، مكتبة مدبولي " دراسة نقدية في الرواية العربية السياسية، القاهرة.
- ❖ 7- الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986م.
- ❖ 8- الزواوي بغورة، مفهوم الخطاب في فلسفة ميشال فوكو، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2000م.
- ❖ 9- آمنة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل والنشر والتوزيع.

- 10- بن جمعة بوشوشة، سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار، تونس ،ط1، 2005م.
- 11- هايل عبد المولى طشطوش، الاتجاهات المعاصرة في العلوم السياسية، دار البليدة، ناشرين وموزعين، ط1، 2014م.
- 12- حسن الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، افريقيا الشرق، المغرب، 2014م.
- 13- حسن محمد وجيه، مقدمة في علم التفاوض الاجتماعي والسياسي، المجلس الوطني الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1994م.
- 14- طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 2003م.
- 15- محي الدين يحي بن شرف النووي، المنهاج " شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط2، 1392هـ.
- 16- محمد ياسر، التطرف الديني ومظاهره الفكرية والسلوكية، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، الرباط.
- 17- محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
- 18- محمد عابد الجزائري، الخطاب العربي المعاصر " دراسة تحليلية نقدية"، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط5، 1994م.
- 19- محمد عزام، النص الغائب وتجليات التناص في الشعر العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق،2001م.
- 20- ميجان الرويلي ود سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2002 م.
- 21- مصطفى الصاوي الحويني، في الأدب العالمي – القصة والرواية والسيرة- منشأ المعارف، الإسكندرية، 2002م.
- 22- مصطفى الشاذلي، الخطاب السياسي في المغرب، كلية الآداب ، الرباط، ط1، 2002م.
- 23- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، المركز العربي للنشر والتوزيع، لبنان.
- 24- سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، الدار التونسية.
- 25- سمير سعدي، النقد العربي وأوهام الحداثة، مؤسسة طيبة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2005م.
- 26- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت، ط3، 1997م.

- ❖ 27- عايدة أديب بامية، تطور الأدب القصصي الجزائري 1925-1967 ، ترجمة محمد صقر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- ❖ 29- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب" مقاربة لغوية تداولية"، الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2004م.
- ❖ 30- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1983م.
- ❖ 31- عبد الله الركيبي، القصة الجزائرية القصيرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
- ❖ 32 - عبد الملك مرتاض، نظرية الأدب، بحث في تقنيات السرد، دار المعرفة، الكويت، 1998م.
- ❖ 33- عبد القادر شرشار، تحليل الخطاب وقضايا النص، دار الأديب، وهران، 2006م.
- ❖ 34- علال سنقوفة، المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، رابطة كتاب الاختلاف، 2000م.
- ❖ 35- عامر مخلوف، الرواية والتحولات في الجزائر، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2000م.
- ❖ 36- عزيزة مريدن، القصة والرواية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1971م.
- ❖ 37- خضر محمد سعاد، الادب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، لبنان، 1967م.

- ***رابعـا: المراجع الأجنبية***

1- Le Nouveau petit Robert, dictionnaire alphabétique, et analogique de la langue, française 2009, vivions, électronique nouvelle édition, du petit Reber de Paul robert.(discours).

2-LE NOUVEAU PETIT ROBERT(VERSION ELECTRONIQUE), PAUL ROBERT (POLITIQUE): DULATION POLITICUS " RELATIF AU GOUVERNEMENT" ET D'UN HOMME D' ETAT"

- ***خامسا: المراجع المترجمة***

❖ 1- العروي عبد الله، الايدولوجيا العربية المعاصرة، ترجمة: محمد لعبتاني، دار الحقيقة، بيروت، 1970م.

❖ 2- جاك راسينبر، سياسة الأدب، ترجمة: سهيل أبوفخر، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة. دمشق

❖ 3- جان ماري دانكان، علم السياسة، ترجمة: محمد عرب صاصيلا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1976م.

❖ 4- دومينيك مونغو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف، الجزائر 2008م.

❖ 5- طوني بنيت وزملاؤه، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2010م.

- ***سادسا: الرسائل الجامعية***

❖ 1- هاجر مدقن، الخطاب ألحجاجي أنواعه وخصائصه " دراسة تطبيقية في كتاب" المساكين"لـ: "الرافعي"، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، 2003م.

❖ 2- هدى عبد الغني إبراهيم باز، تحليل الخطاب السياسي عند مصطفى كامل، بحث مقدم لنيل شهادة الدكتوراه، كلية الألسن، قسم اللغة العربية، جامعة عين شمس، 2014م.

❖ 3- زهرة خفيف، الخطاب السياسي في الرواية الجزائرية، غدا يوم جديد لعبد الحميد بن هدوقة، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، قسم اللغة العربية وآدابها، 2009م.

❖ 4- عثمان فايزة، ظاهرة العنف في الرواية الجزائرية من 2000م إلى 2013م، بحث مقدم لنيل شهادة ماجستير، جامعة مصطفى اسطنبولي، معسكر، قسم اللغة والأدب العربي، 2016م.

❖ 5- رشيد بن حدو، النص الأدبي من الإنتاج إلى التلقي، أطروحة بكلية الآداب، ظهر المهزاز بفاس، المغرب، 1991م.

- ***سابعا: المجلات والجرائد***

❖ 1- إبراهيم سعدي، الرواية الجزائرية والراهن الوطني، الخير الأسبوعي، العدد4، ديسمبر 1999م.

❖ 2- بن صبيات، الرواية الجزائرية تفتقد إلى البعد الذاتي " حوار مع الروائي إبراهيم السعدي، جريدة الخبر، 11 جوان 2001م.

❖ 3- هنية جوادي، التعدّد اللغوي في رواية فاجعة الليلة السابعة بعد الألف، مجلة المخبر

❖ 4- عبد الرحمان حجازي، مفهوم الخطاب في النظرية النقدية المعاصرة، مجلة علامات، ج57، 2005م.

❖ 5- ذهبية حمو الحاج، التحليل التداولي للخطاب السياسي، مجلة الخطاب، دورية محكمة تعنى بالدراسات والبحوث العلمية في اللغة والأدب العربي، العدد 1، منشورات مخبر تحليل الخطاب، دار الأمل، تيزي وزو، 2006م.

- ***ثامنا: الملتقيات***

❖ 1- إبراهيم سعدي، تسعينيات الجزائر كنص سردي، الملتقى الدولي السابع عبد الحميد بن هدوقة للرواية، أعمال، بحوث، مجموعة محاضرات الملتقى الدولي السادس.

- ***تاسعا: المواقع الالكترونية***

❖ 1- جميل حمداوي، مقال: الرواية السياسية والتخييل، موقع ديوان العرب
https://www.diwanalarab.com/spip.php?article80921

❖ **2-** الموسوعة العالمية الإلكترونية الحرة "ويكيبيديا"

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

شكر وتقدير

إهداء

مقدمة **:..... أ – د**

مدخل تمهيدي: عتبات البحث

1/ مفهوم الخطاب 07

أ – لغة 07

ب – اصطلاحا 10

2/ مفهوم السياسة 14

أ – لغة 14

ب – اصطلاحا 17

3/ الخطاب السياسي 18

4/ خصائص الخطاب السياسي 20

أ – غياب الإجماع حول المفهوم 20

ب – خطاب أزمة 20

ج – خطاب الألفاظ من دون الأشياء 21

د – التّوظيف 21

5/ مفهوم الرواية 21

أ – لغــة 22

ب – اصطلاحا 22

الفصل الأول : الرواية الجزائرية وعلاقتها بالسياسة

1/ واقع الرواية الجزائرية 26

1-1 – الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية 26

أ – مراحل تطور الأدب الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية 27

ب – المؤثرات الاجتماعية والسياسية 29

1-2 – الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية 30
أ – السبعينيات عقد الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية 31
ب– الرواية الجزائرية في الثمانينيات 36
ج – الرواية الجزائرية في التسعينيات 39
2/ علاقة الرواية بالسياسة 43
3/ مفهوم الرواية السياسية 46
4/ الرواية السياسية في الجزائر 49

الفصل الثاني : المضامين السياسية في رواية "حرب القبور"

1/ تلخيص الرواية 53
2/ السّلطة بين الفساد والاستبداد 57
3/ الحياة الاجتماعية وعلاقتها بالإرهاب 61
4/ الإرهاب وإيديولوجيا التَّطرف 63
5/ تجلِّي معاني وقيم ثورة التّحرير المجيدة 66
6/ عنف اللّغة 70
7/ التعدّد اللّغوي 73
خـاتمـة 76
ملاحـق
قائمة المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع الخطاب السياسي في رواية " حرب القبور" لـ : محمد ساري محاولا الإجابة على الإشكاية الآتية هل استطاع الرّوائي الجزائري تجسيد الخطاب السياسي في تجربته الروائية ؟

وفي سبيل تحقيق تلك الغاية فقد تم تقيسم العمل إلى مقدمة مدخل وفصلين وخاتمة

وبعد الدراسةوالتحليل تم التوصل إلى النتائج التالية:

رواية "**حرب القبور**" **لمحمد ساري** ،أنَّها رواية واقعية، بعيدة كلَّ البعد عن العجائبيَّة، على عكس ما كان في بعض رواياته السّابقة كرواية "**الغيث**" مثلا، وذلك لأَن رواية "**حرب القبور**" جاءت لسرد أحداث وشخصيات حقيقيّة، ولتصف بكل تفصيل دقيق، تلك الأماكن المليئة بالعنف والإرهاب، كالمعتقلات والمغارات والبيوت..

الكلمات المفتاحية:رواية.الخطاب السياسي.محمد ساري

Abstract

This research deals with the political discourse in the novel "The War of the Graves" by: Mohamed Sari, trying to answer the following complaint: Has the Algerian novelist been able to embody the political discourse in his novel experience?

In order to achieve this goal, the work has been divided into an introduction, two chapters, and a conclusion

After the study and analysis, the following results were reached:

The novel "War of the Graves" by Muhammad Sari, it is a realistic novel, far from miraculous, unlike what was in some of his previous novels, such as "Al Ghaith", for example, because the novel "War of the Graves" came to narrate real events and characters, and to describe in every minute detail, Those places that are full of violence and terror, such as detention centers, caves and homes.

Key words: novel, political discourse, Muhammad Sari